روايات عالمية جديدة

بيني جوردان

لعبة من يخسر يربح

www.elromancia.com

مـــرمـــوريـــة

لعبة من يخسر يربح

بيني جوردان

ان شبهها الكبير بابنة عمها الجميلة، الذائعة الشهرة، العديمة الاخلاق، لم يكن سهلاً عليها ابداً. كانت فانيسا تعذب كثيرا بسبب ذلك الشبه الكبير من ناديا منذ سن المراهقة. ولكن الاسوء حصل عندما طلب منها اخوها ان تكون فتاة الغلاف الفاتنة، فيكون بامكانه ان يعقد اتفاق عمل مع رجل الاعمال جاي كورتلان .

قبلت فانيسا غصباً عنها...لكنها سرعان ما ندمت، لقد تعلقت بجاي الى حد الجنون، لكنه لم يكن يبحث الا عن خفة طيش ناديا!!!

www.elmanaa.com

الفصل الاول

«آسف ڤان ولكن ليس لدي خيار آخر».

لم يكن غاڤن نادماً، وكان على ڤان ان تلفت نظره الى اسباب معارضتها، ولكن منذ وفاة والديهما وهي تشعر بانها مسؤولة عن اخيها مع انه لا يكبرها الا بسنتين فقط.

«انت تعرفين الكليشات التي نريدها، اليس كذلك؟ على كل حال الموديل يعرف كل شيء» وكان يفتح باب الاستديو، ثم التفت نحو اخته واضاف.

«لا عليك الا ان تغمضي عينيك!» ثم ابتسم وخرج.

فتنهدت ڤانيسا، انه حقاً لا يطاق! ولن تساعده مرة اخرى، ولكن كيف يمكنها ان ترفض له طلباً. لقد قام بجهد كبير لكي يؤسس هذا الاستديو، ولكي يحصل على شهرته! والآن وبعد نجاحه كأفضل مصور في كلارويل، لا

يحق لها ان تتخلى عنه.

واخذت تحضر الديكور باهتمام، وهي تتأفف، لقد فاز غاڤن بهذا العقد بعد مجهود كبير. ولكن هذه المؤسسة الكبيرة كانت قد اقرت لشركتها الاعلانية نفقات متدنية. وكانت هارد فرنز كغيرها من الشركات تكافح لتبقى قادرة على المنافسة وفضلت من باب التوفير هذه النسخة من الكرتون لمنظر غريب جداً لكنه حقيقي. وهو يخص الدعاية لماء التواليت الرجالي. وكريم الحلاقة. ولذلك ارادوا اظهار رجل عار تماماً للترويج لهذه المنتوجات.

وهكذا، ڤانيسا التي ستلتقط له الصور! لأن غاڤن توسل اليها كي تحل مكانه كي يستطيع ان يحضر احتفال الترحيب الذي تقيمه المدينة لـ جاي كورتلان، وهذا بطل كرة قدم، ولد في مدينة كلار ويل هذه، ولقد اصبح رجل اعمال ناجح، ولقد اعلن للصحافة انه يريد ان يشجع الفريق الرياضي الذي انطلق منه في صباه. وهكذا عاد الى البلد.

وكان قد ترك اللعب منذ مدة وهو الآن في الخامسة والثلاثين من عمره، واصبح صاحب ثروة كبيرة. ولكن هي الوحيدة التي لا يهمها هذا الامر؟ وكانت متوترة جداً. وغاضبة من غاڤن، فهو يعرف كم تكره هذه المواقف. وتذكرت سخرية اخيها منها.

«اصبحت في الثانية والعشرين من عمرك. ولاتزالين عفيفة ومحتشمة».

واخذت تنظر الى الجدران المليئة بالصور، وكلها تمثل

امرأة واحدة، شعرها اسود ناعم طويل ينسدل، على اكتافها العارية. وعيونها المليئة بالسحر، وانفها وفمها الناعمين، انها مثيرة... وبكلمة واحدة انها الجمال بعينه. ومن ناحية اخرى، هذه الفتاة الساحرة هي صورة طبق الاصل عن ڤانيسا ولكن هناك شيء واحد يختلفان فيه، اخلاقهما.

عندما كانتا صغيرتان كانتا على علاقة ممتازة. وناديا هذه في نفس عمر ڤانيسا. وكان والداهما توأمان، لذلك كانتا تتشابهان كثيراً.

وكانت ڤانيسا تتصرف كالصبي الخائب، بينما كانت ناديا تفضل لعب دور الفاتنة المتأنقة. وكان كل الشباب يحومون حول ناديا، حتى غاڤن وقع في سحرها، وعندما مات والديهما انتقلا للعيش مع عمهما وزوجته وابنته ناديا. وبدأ غاڤن حياته المهنية، وكانت ناديا موديلاً يركز عليها. وبعد مدة عرضت صورهافي مباراة للجمال، وهكذا تغيرة حياتهم بعد نجاحها.

ومع انهما كانتا متشابهين في المظهر، الى ان ڤانيسا كانت تعيش في ظل قريبتها الرائعة. كانت ناديا تتألق وتجذب الشباب حولها كما تجذب الانوار الفراشات، ولم تكن تشفق على ضحاياها. وتخلصت من غاڤن بعد ان تمكنت من النجاح عن طريقه. مسحت ڤانيسا يديها ببنطلونها الجينز لتزيل عنها الغبار. ولم تكن ترتدي فساتين وتنانير، ولا تملك الا ثوباً نسائياً واحداً قدمه لها اخوها غاڤن ورفضته، واتهمت اخاها بانه يريد ان يقارنها بناديا.

في هذه الايام قلما يلتقيان بناديا، وكلما جاءت

www.elromancia.com

لزيارتهما تتعمد اغضاب غاڤن. وهو يحاول ان يخفي حبه وألمه، وآخر مرة قالت له بانها ستعمل في السينما.

«وكيف ذلك، هل ستحاولين اغراء المخرجين؟».

«اذا لزم الامر، نعم».

وكانت ڤانيسا ترغب احياناً كثيرة بتمزيق كل هذه الصور. بدافع الغيرة؟ لا، ولكنها تريد ان لا يقارنها احد بناديا، وتريد ان يعاملها الاخرون على اساس كونها ڤانيسا وليس على اساس كونها شبيهة ناديا. وباتت تكره منظرها، مع ان والدها قال لها مرة بانها اجمل من ناديا ولها نظرات مليئة بالحرارة ووجهها طبيعي وهي محبة ومتسامحة على عكس ناديا.

وركزت اهتمامها على الديكور، وقربت الكاميرا باتجاه منظر الشاطىء الرملي المرسوم على لوحة كبيرة، لكي تصور موديلها الجديد العاري بقرب كريم البرونزاج مع عنوان الشمس هي كل الثياب، ثم تنهدت لقد اوقعها غاڤن في موقف حرج. وكانا قد تعلما فن التصوير من والده. ولكن غاڤن تفوق قليلاً على ڤانيسا. ثم نظرت الى ساعتها، سيصل الموديل بعد نصف ساعة.

كيف سيتصرف عندما يرى فتاة وراء آلة التصوير؟ واذا رفض ان تصوره، سيخسر غاڤن بالتأكيد.

بعد قليل سمعت خطوات على السلم. لا بد انه وصل، وشعرت برعشة قوية، مع انها تعرف موهبتها في التصوير الا انها لا ترغب في تصوير هذا الرجل عارٍ امامها.

فتح باب الاستديو. فتشاغلت ڤانيسا بالكاميرا كي لا

تلتقي نظراتها بنظرات ذلك الشاب.

«صباح الخير».

«صباح الخير، تفضل واخلع ثيابك خلف هذه الستارة. سأحضر الاضواء، ريثما تنتهي وبعد ذلك نبدأ التصوير».

«عفواً؟».

«فدهشت بسؤاله ونظرت اليه، انه يبدو اكبر من الشاب الذي وصفه لها غاڤن. يبدو في الثلاثينات. ولا يبدو ابداً انه يريد ان يتصور عارياً. وشعرت ڤانيسا بسحر عينيه الجميلتين. وشعرت امام جسده الممتلىء الرشيق، بانها ضعيفة وصغيرة.

واخذ قلبها يدق بسرعة، وشعرت بالقلق! هل هذا هو الرجل الذي تنتظره كي تصوره؟... لكن الرجل ظل واقفاً.

«اننا نضيع وقتاً ثميناً» قالت له بلهجة قاسية ثم اضافت.

«غرفة الملابس هناك، ارجو ان لا تشعر بالبرد».

وكان يلبس بنطلون جينز وقميص يظهر منه صدره البرونزي. لكن الرجل لم يتحرك، فقطبت حاجبيها. لماذا لا يتحرك انها متأكدة بانه ليس خجولاً.

«انت تعلم جيداً بانك ستتصور عارياً. ولقد قال لي غاڤن ذلك، وانا مستعدة ليس لدي وقت لاضيعه، هيا...».

فتقدم الرجل من الغرفة الصغيرة خلف الستار. وهو يبتسم، وتمتم بكلمات وهو يمر امامها لكنها لم تفهمها، وشعرت بدفء جسمها، ثم توقف الرجل قليلاً وهو يتأمل

www.elromancia.com

الصور التي على الجدار ثم نظر اليها من جديد.

«يا لهذا التغيير! منذ متى قررت ان تقفي في الجهة الاخرى من الكاميرا؟».

«لو سمحت، اخلع ملابسك بسرعة» وتلعثمت واردت ان تخبره بانها ليست ناديا.

«انك غير صورة، وانا مندهش، فانا اعرف انه في النادر وجود نساء. يتعاملن بهذا الشكل المباشر» ثم ابتسم واختفى خلف الستارة، وبعد لحظات..

«هل انت جاهزة؟» وخرج فنظرت اليه وهي ترتعش ثم احست بشيء من الراحة والاطمئنان لقد احتفظ بالسليب الصغير. ومع ذلك اعجبت ثانيسا بجسده البرونزي. انه يشبه الابطال الرياضيين.

«اين يجب ان اقف بالتحديد».

وشعرت بانه يتلاعب معها وقد لاحظ ارتباكها، فاشارت له باصبعها نحو صورة الشاطىء، وبدأت تتصرف معه كفنانة وتتبع حركاته بعين المحترف. ولاحظت انه يختلف عن كل الرجال الذين عرفتهم. وكانت نظراته تحرقها مع انها في كامل ثيابها.

واتبع تعليماتها، ولامست يده يدها صدفة. فتراجعت مذعورة.

«جميلة وذكية، وتعرفين كيف تؤثرين على الرجال» ارادت ان تعترض، لكنها لم تستطع الكلام، لأنه رفع اصبعه الى اعلى قميصها، ونزل به الى رقبتها.

«ان جلدك ابيض، وناعم... انك شاحبة كالقمر ولكن

القمر ليس باردا كما نعتقد» وابتسم ابتسامة زادت من جمال وجهه واشراقة.

«وانت، انت الشمس، على ما اعتقد» اجابته ساخرة، ومع ذلك لم تبعد يدها عن جسمها. فجذبها نحوه فجأة.

«انت القمر، وانا الشمس، واذا التقينا ستحصل كارثة في نظام الكون، اليس كذلك؟».

هذا الرجل خطير، انه كالشمس حقاً، وقادر على تدميرها وحرقها، اذا اقتربت من اكثر.

فتراجعت خطوة للوراء، وفقدت توازنها فتمسكت باكتافه العريضة الدافئة، وارتعدت اوصالها لملامسته وابتعدت عنه، فأخذ الرجل يضحك بهدوء.

«لست عاصفة، انت تعرفين! تبدين كالظبية الواقعة في الفخ، وقد احاول...» وجذبها نحوه مرة ثانية. وادركت بانها لن تستطيع مقاومته.

وفجأة رن جرس الهاتف فقفزت واسرعت الى مكتب غاثن لتجيب، كان احد الزبائن يسأل عن صور زواجه. وعندما عادت الى الاستديو وقفت مذهولة لقد اختفى الرجل وثيابه ليست موجودة. ثم وجدت ملاحظة قرب زجاجة كريم الشمس.

«لدي مواعيد اخرى، في المرة القادمة اقترح ان نكون في وضع مريح اكثر».

فاحمر وجهها من الخجل، من يعتقدها؟... ايعتقدها مهووسة جنسياً تصور الرجال العراة من اجل المتعة فقط؟ واشتد غضبها واخذت تفكر بما تقوله لغاثن الذي ورطها

www.elromancia.com

في هذا الموقف. وبعد عشرة دقائق جاء غافن، ونسيت غضبها عندما رأت التعب بادياً عليه.

«هكذا، لقد فقدته! يا الهي، انا استحق هذا، وكيف سأقنعه الآن بان ابق مصور فريقه الرسمي؟ هذا بسبب سكرتيرة دار البلدية. قالت بانه ينتظرني في الاستعلامات. وللحقيقة كان يجب ان نلتقي هنا، ماذا قال، ڤان؟ هل كان غاضباً؟ كان يريد ان التقط له صورة للجريدة، آه لا بد انه شتمني! يقال بانه لا يحب مخالفة المواعيد، وهو يحب النظام كثيراً» بدأت ڤانيسا تشعر بالقلق.

«غافن، عن من تتكلم؟».

«عن جاي كورتلان، بالتأكيد كان يجب ان نلتقي في حفل الكوكتيل، لكنه غير رأيه دون ان يخبرني».

«كيف هو جاي هذا؟» سألته وبدأت الشكوك تتشكل في رأسها. واخذت تصلي كي لا تكون ظنونها حقيقية.

«اوه، ڤان! بالتأكيد رأيت صورته في احدى الجرائد!» ثم دخل الى مكتبه وعاد يحمل مجلة رياضية.

«هذا هو؟» سألته مندهشة.

«نعم، لكن ما بك ڤان؟ هل جاء في غيابي؟».

«نعم، وخرج من ربع ساعة فقط» فارتبكت ثم ابتسمت.

«ڤان، ماذا حصل؟ ماذا قال لك؟».

«اوه، ليس بالشيء المهم لقد اقنعته بكل بساطة ان يخلع ملابسه كي التقط له الصورة التي انت تعرفها...» فتأملها غافن لحظة بذهول ثم وضع رأسه بين يديه.

«يا الهي، هذا مستحيل!».

«بلى، اعتقدت انه الرجل الموديل، و...».

«وكيف تصرف؟ ولماذا ذهب؟ اتمنى ان يفهم الموقف اتعلمين؟ بامكانه ان يغنينا، وان يدمرنا اذا شاء».

«هيا، غافن لا داعي لكل هذا التوتر، وانا اكيدة بانني لست الوحيدة التي طلبت منه ان يتعرى!».

«كي يتصور امام زيت الشمس؟ اشك بذلك الافضل ان اتصل به فوراً. هذا اذا قبل ان يسمعني، ولكن كيف اعتقدت بانه ذلك الشاب الموديل؟».

«لست الوحيدة المخطئة، وهو ايضاً ظن بانني ناديا».

«هل اخبرته انك ڤانيسا ولست ناديا؟».

«لا لم اعتقد ان ذلك ضرورياً».

وتساءلت لو لم يعتبرها ناديا، هل كان سيتصرف معها بنفس الرقة؟.

تركته ڤانيسا يرفع سماعة الهاتف وخرجت الى الشارع وهي تتذكر ذلك الموقف الذي قد يضر بمهنة اخيها، وتمنت ان يسامحه جاي على خطائه لكن ذلك كان خطأها هي، وتذكرت ضحكته عندما طلبت منه ان يقف امام الديكور. كان يطيعها كي يتسلى فقط، الآن فهمت ذلك.

www.elromancia.com

الفصل الثاني

عندما عادت الى الاستديو سألت غاڤن بقلق عما حصل.

«لقد اتصلت به، يبدو ان مساعد روسل جاكسون لم يعلم بما حصل. ومن المحتمل ان جاي كورتلان لم يخبره شيئاً. فان هذا الحادث قد يسيء الى سمعتنا كثيراً. فهل من الممكن ان يكون جاي موديلاً للاعلان؟».

«للحقيقة، ليس هناك فرق كبير» اجابته بسخرية.

«اسمعي، ڤان لقد اسأت لهذا الرجل. مع انك موافقة على انه رجل ناجح! لقد اصبح من اصحاب الملايين وهو في الثلاثينات فقط من عمره، مع انه قضى طفولته في دار للايتام!».

«الا يوجد في العالم شيء مهم سوى الكرة والقراء؟».

«انك تحكمين بشكل احمق، انظري كيف يستعمل ماله. انه يتبرع بقسم كبير الى الجمعيات الخيرية».

«آه، فقط لمجرد الرغبة في الكلام عنه لا سبيل للنقاش، فنحن لن نتفق ابداً».

«ومهما كان الامر، اريد ان اعرف كيف سيكون رده على ما فعلته معه هذا الصباح!».

«لن تعرف الا اذا اتصل بنا».

«او اذا ذهبت انت اليه و...».

«اتريد ان اعتذر منه؟».

«ان تشرحي له حقيقة الالتباس».

«غاڤن، انا...».

«اسمعي، ان الامر يتعلق بمستقبلنا، وانت تعرفين مشاكلي المادية و...».

يبدو انه منهار جداً! وبالنسبة له هو محق، ويهتم فقط بالنتائج التي ستنعكس على مهنته. فعضت على شفتها، ان تتلقى سخرية جديدة من هذا الرجل وهي تعتذر منه... لا بد انه سيجد لذة في رؤيتها بمثل هذا الموقف المحرج. ثم لمعت فكرة في رأسها، واذا كان يعتبرها ممثلة؟ لا خيار آخر امامها يجب ان تذهب لرؤيته فهي ترفض ان يعتبرها فتاة فاسقة.

«ان ما يدهشني، ڤان كيف استطعت ان تخلطي بينه وبين الموديل. فمنذ ثلاثة اسابيع وصوره تملأ المجلات المحلية...».

«انت تعرف بانني لا اقرأ المجلات الرياضية!».

www.elromancia.com

«المدينة كلها تتحدث عنه، خاصة وانه سيمول فريق الكرة، والكثيرون سيستفيدون من مساعدته. بيل ستواك المدرب واللاعبين كلهم!».

«وبعد ان يمول الفريق بشيكاته لن نعود نسمع عن ابطال الفريق، وسينحصر الكلام حوله هو فقط».

«ولكن من اين تأتين بمثل هذه الافكار، فان؟ ولماذا تنفعلين عندما اتكلم عنه؟ ماذا فعل لك؟ ماذا لديك ضده؟».

«لا شيء» وكانت تكذب.

فكيف ستشرح لأخيها؟ ان جاي هذا الرجل الاعمال الثري كان يعيش ويلعب بقسوة. حتى انه استغل طفولته البائسة. وهو يتغنى بكفاحه من اجل النجاح، انه ينتمي الى عالم مناقض تماماً لعالمها ولا يشبه الرجل الذي يجذبها. انها تفضل الناس الهادئين، الرومنطيقين، والذين يشاركونها حب القراءة، والموسيقى والفنون. ويفضلون المسرح على مباراة كرة القدم. انها تفضل الرجل الطبيب او المحامي الذين يستعملون ذكائهم وليس اجسادهم.

«انت مخطئة بحقه» اضاف غافن وقد فقد صبره.

«ان جاي يسعى فقط لمساعدة الفريق المحلي. انه حلمه الكبير، يريد ان يمنح الفرصة لمن هم بحاجة اليها».

بالتأكيد، ان كرمه لا يتناسب مع صناعة الرياضة العالمية؟ انت تعتبره انسان له قلب. اراهنك بان اهتمامه الاول سيكون منصباً على ملابس الرياضة.

«بالتأكيد انه يريد ان يزدهر هذا المصنع مثله مثل باقي مؤسساته الخيرية التي ستفيد المدينة، فهي ستفتح مجالات للعمل في مؤسساته هذه!».

«انه يسعى فقط لزيادة ثروته».

«انه ولد يتيم الاب، وتوفيت امه وهو في سن الخامسة ومنعه فقره من دخول جامعة اوكسفورد، وبرغم كل الصعوبات تمكن من النجاح ولا يمكننا ان نلومه».

«ان حماسك له يثير شفقتي ويجرح قلبي».

«وانت ايضاً تجرحين قلبي، اذا لم احصل على هذا العقد. ستذهبين لرؤيته، فان اليس كذلك؟».

«وهل لدي خيار آخر؟ نعم سأذهب».

لا بد ان جاي موجود الآن في مصنع الرياضة العالمية وقررت ان تزوره بدون تأخير، فخرجت لكن غافن اوقفها على الباب وقال لها.

«اذهبي اولاً الى البيت وغيري ملابسك! وتأكدي من انك اذا ذهبت بهذه الملابس لن يسمحوا لك بالدخول!».

فركبت السيارة التي تملكها هي واخوها وبعشرة دقائق اصبحت في كلارلودج حيث يوجد المنزل الذي اشتراه والداهما بعد زواجهما. وكانت سيارتهما الفولفو لا تزال قادرة على تسلق التلال، ولكنها ليست بقوة تلك السيارة السبور التي نجحت فانيسا في تجنبها. ولم تلاحظ الرجل الاسمر الذي كان وراء مقودها. وتساءلت هل هذا السائق اضاع طريقه؟ فهذه الطريق لا تؤدي الا الى كلارلودج والى

www.elromancia.com

القصر المهجور. وكانت تعام بان صاحب هذا القصر الرجل العجوز الذي تدهورت اوضاعه المادية كان يعرضه للبيع منذ السنة الماضية. وبفضول كبير توقفت قليلاً امام القصر، واندهشت كثيراً عندما رأت لوحة كتب عليها مباع بدل تلك التي كان يكتب عليها برسم البيع، ولكن من الذي اشترى القصر؟ خاصة وانه بحاجة للترميم.

نزلت ڤانيسا من سيارتها ودخلت الى الحديقة. وكان منزلهما في الماضي جناحاً تابعاً للقصر ويقع على مسافة قصيرة منه. ولكن في عهد الملك ادوارد وسع هذا البيت واصبح مسكناً لأمه. وكانت ڤانيسا قد ولدت في هذا البيت، وتشعر دائماً بحنين الى التاريخ الماضي وكانت تحب منزلهم كثيراً. وتساءلت هل سيضطر غافن لبيعه اذا لم يحصل على عقد شركة الرياضية العالمية؟ يجب ان لا تفقد كلارلودج-وان تعتذر من هذا الرجل الساخر.

وبعد ان استحمت وارتدت الثوب الاصفر الذي اشترته منذ مدة قصيرة، اوقفت سيارتها في كاراج المصنع، لقد سبق لها منذ عام ان زارت هذه الناحية، ودهشت بهذا البناء القديم، لا بد انه بحاجة للكثير من العمل قبل ان يتحول هذا المصنع القديم الى مصنع حديث ومنتج. وفجأة اصيبت بالذهول، وهي ترى تلك السيارة السبور التي التقت بها على طريق القصر القديم انها متوقفة امام المدخل. بالتأكيد هي سيارة جاي كورتلان.

واقتربت من مكتب الاستعلامات، وسمعت اصواتاً تقترب وميزت بسرعة صوت جاي كورتلان.

«سيتم كل التسليم في الوقت الذي ينتهي به العمل في المصنع.» لكن شخصاً اعترض وقال له بانه قد سبق واتخذ قراره وانه لن يضيع وقتاً ثميناً بهذه المسألة.

وعندما اقتربت من الباب رأت خمسة رجال يلتفون حول المبنى وجان كورتلان بينهم. وما ان رآها حتى تبادل بعض الكلمات مع مساعده ثم ترك بقية الرجال واتجه نحوها.

«اوه، انها مصورتي! يبدو ان لديك اشياء اخرى في خيالك! ماذا تريدين هذه المرة؟ ان اتعرى امام الجميع؟ جاي كورتلان يؤسس مصنعاً؟».

وكان يتكلم وهو ينظر اليها بوقاحة ويتأمل جسمها من رأسها الى اخمص قدميها.

«اتعلمين، لا يمكنني ان اعتقد بانك عارضة ازياء. يقال بانك صعبة الترويض. تبدين بانك تحبين فرض الاوامر. اهذا هو السبب الذي دفعك للوقوف في الجهة الاخرى من الكاميرا؟».

انه الوقت المناسب لكي تصحح فكرته.

«اسمع...».

وفي هذه اللحظة دخل رجل في الاربعين من عمره وهو يتنهد.

«واخيراً، انت هنا! انهم يطلبونك على الهاتف، بالنسبة لتوقيع العقد بعد ظهر اليوم، اتريد ان...».

«قل لهم باني سأتصل بهم بعد ربع ساعة. اعتقد بأن هذه الفتاة لديها حالة طارئة».

فاحمر وجهها تحت نظرات هذا الرجل الجديد. ولكن

www.elromancia.com

جاي امسك يدها وسارا معاً في ممر طويل، وتوقف امام باب كبير واسع، ففتحه الرجل الكبير، وابتعد.

يبدو انها مدهونة ومفروشة حديثاً. وتطل نافذتها على الحديقة. واخذت تتأمل ديكور هذا المكتب الفاخر، فلاحظ جاي اعجابها.

«انت، يا عزيزتي ناديا تعرفين اكثر من غيرك اهمية المحيط على النجاح. فكيف سنقنع زبائننا بانتاج المصنع اذا استقبلناهم في مكتب وضيع؟».

«بانفاق الكثير من المال، اليس كذلك؟ اليس لديك منه ما يكفي؟».

«لقد تعلمت قيمته باكراً، وتعلمت قدرته التي يمنحها لمالكه».

«وهل هذا ما تبحث عنه؟ القدرة؟».

«وهل في ذلك ضرر؟ السنا جميعنا نبحث عن الاحترام؟» ودعاها للجلوس على الكنبة، وتناول زجاجة شمبانيا، وكأسين من الكريستال.

«الاحترام لا يشترى بالمال» اجابته بحزم.

«نظرياً لا، ولكن العالم والاعتبار يرتكز على الغنى. اتعتقدين ان النائب كان سيتناول العشاء معي لو انني لا ازال فقيراً؟ وهل كان بامكاني ان اتمتع برفقة فتاة جميلة لو انني لا ازال فقيراً؟».

وكان يتكلم بشيء من الحزن، ولاول مرة لاحظت القلق في نظراته. كيف ستقول له بانه رغم ماضيه اصبح من المدراء الفاتنين، وبان طفولة مختلفة لم تكن لتغير اخلاقه؟

الا يستغل قصة طفولته البائسة؟.

ولكن جاي غير الموضوع وسكب الشمبانيا في الكأسين.

«انه ڤاف كليكو، افضل الشمبانيا. انت تفضلينه اليس كذلك؟».

نعم ان ناديا تفضل هذا النوع. والصحافة لا تهمل مثل هذه التفاصيل. ارادت ان تخبره بانه مخطىء وبانها ليست ناديا.

«وهل اشتريتها لي انا؟ وكيف علمت بانني سأ...».

«بانك ستأتين الى هنا؟ واذا فهمت موقفك جيداً لهذا الصباح، فهذا جزء من اللعبة. وتركت لك ملاحظة، وانا متأكد من انك ستلبين... دعوتي ولكن هل انا مخطىء؟ لقد اعجبني السيناريو، والبراعة التي اديتيها، هذه صفة تعجبني كثيراً في اشباهي فلنقل بانني اريد ان اكافئك».

البراعة؟ نظرت اليه بذهول.

«انت مخطىء كثيراً، سيد كورتلان، لقد جئت فقط كي اعتذر عن حادث الصباح، انا آسفة جداً. كان ذلك نتيجة خطأ آخر، وهذا يحصل مع كل الناس، كنت انتظر موديلاً لاحدى الدعايات، وغافن يتعامل مع عدة وكالات للاعلان».

وضع جاي كأسه من يده، واقترب منها وكأنه اسد سينقض على فريسته. ثم امسك يدها ونظر في عيونها.

«لا اريد ان اوقف هذه اللعبة، طالما انها بدأت، ان بدايتها تعجبني كثيراً، واذا كان هذا يطمئنك فلننسى

www.elromancia.com

الاسباب التي دفعتك لهذا التصرف. ولنركز على ما سيلي ذلك».

ما سيلي ذلك! وفجأة اطبق شفتيه على شفتيها بلطف وعذوبة واحاط جسمها بيديها القويتين. وحصل ذلك بسرعة لم تتمكن من خلالها ان تتهرب من قبلاته. وعندما فهمت انها سجينة بين يديه وبانها لا تملك شيئاً. ولسبب لا تعرفه شعرت بانها تبادله القبل.

بالطبع كان قد سبق لها والتقت برجال آخرين ولكن بسبب عقدة النقص كانت تختار رفاقاً يبحثون عن تبادل الاراء الفكرية اكثر من تبادل التقارب الجسدي ان اكتشاف تأثير القبلات يجعلها تنهار ودون ان تشعر وضعت يديها على كتفي جاي العريضين بينما هو يطبق على فمها. وبعد قليل كان هو الذي قطع هذه القبلة الحارة، وتركها تنظر اليه بتوسل، فشعرت بالاهانة، وكأنها لعبة بين يديه.

«انها بداية ممتازة، اليس كذلك؟» همس جاي باذنها ثم مرر اصبعه على فمها الرقيق. ولاحظ ارتباكها وخجلها، فابتسم وقال لها.

«يا لك من فتاة صغيرة غريبة! لا بد ان عشاقك الكثيرين قالوا لك بانك مزيج من البراءة والثقة الكبيرة... هل تجربتك الكبيرة هي التي علمتك هذه الطريقة في الاغراء؟».

فشعرت بالغضب وارادت ان تدفعه عنها. لكنه اسرع وضمها اكثر، وقبلها من جديد، ولم تكن قبلته هادئة. فاجتاحتها مشاعر قوية جعلتها تنسى الخجل والحذر،

وحصرت كل اهتمامها بهذه المشاعر التي تولدها قبلاته. شعرت بازدياد انفعالات كبيرة، فاخذت ترتعش واسندت رأسها على كتفه، وفجأة ابعدها جاي عنه بلطف وحزم.

«سنعود لذلك مرة ثانية، يجب ان نفترق الآن» وطبع قبلة اخيرة على شفاهها.

«لم تؤثر امرأة اخرى علي بهذا الشكل، وفي هذا الصباح جعلتني كالمجنون. ولحسن الحظ ان الهاتف قاطعني عندما رن في المكتب، والا لم يكن احد سيوقفني عن...».

ثم سمعا طرقات على الباب.

«ادخل».

دخل روسل الى الغرفة وبدا انه مشغول جداً.

«جاي، لقد مضى اكثر من ربع ساعة!» قال له مداعباً.

«ستذهب الآنسة الآن. وانا الآن بتصرفك» وابتسم لها.

ونظر اليها روسل بطرف عينه، لابد انه فهم بانه قاطعهما، فهل من عادة جاي ان يغري كل النساء اللواتي يلتقي بهن؟ وشعرت بالالم يعصر قلبها عندما فكرت بالنساء اللواتي سبق له وضمهن بين ذراعيه.

يا الهي، هل انا اغار؟ تساءلت وهي في طريق العودة. وحاولت ان تعيد تنظيم افكارها. لقد استطاع جاي ان يربك كيانها، ان قبلاته تفقدها القدرة على التفكير. وقربت اصابعها من شفتيها وكأنها تتحسس بنفس تلك الرغبة التي ولدتها شفاهه. ان جاي شعر بمثل احاسيسها لقد اعترف لها بذلك. كانت تعتقد انها تكرهه، وها هو يدخل عالمها

www.elromancia.com

فجأة، وكل كيانها يناديه. لم يسبق لها ان وقعت في الحب بمثل هذه السرعة.

الحب؟ هي؟ لا، ان جاي لا يحبها انما يشعر فقط برغبة فيها. ثم توقفت فجأة، انه لا يرغب فيها. انه يرغب بناديا، نعم ناديا التي يحلم كل الرجال باغرائها، ناديا التي منذ طفولتها تفسد حياتها. لا، لا، انه قبلها هي وقال بانها هي الوحيدة التي اثارته بهذا الشكل. ولاول مرة رغبت في ان تكون مثيرة، وان تبرز كل انوثتها وان تدفع عنها الظل الذي تخفي نفسها فيه. هل يمكن لنظرات رجل ان تكون كافية لاحداث تغيير جذري في شخصيتها؟.

وعندما عادت الى الاستديو استقبلها غاثن بابتسامة عريضة.

«اتعرفين من اتصل من قليل؟» سألها فرحاً ثم اضاف.

«مساعد جاي كورتلان، لقد عهد الينا جاي بكل صور مجموعته الجديدة. ويريد ايضاً ان نتابع كل نشاطات فريقه. والعقد جاهز للتوقيع! ما رأيك يا اختي الصغيرة؟».

«هذا رائع، غاثن!».

«لا ادري اذا كان هاذا بسبب مقابلتك له... كيف جرى اللقاء بينكما؟».

«بشكل جيد جداً» اجابته بمكر.

ولم يكن جاي سمع اعذارها وتفسيراتها. ولكن لماذا يجب ان تخبره، فهي لا تجد الشجاعة الكافية لشرح كل هذه التفاصيل، ولم يسألها غاثن عن حديثها مع جاي لشدة حماسه بالربح الذي سيكسبه.

«لدي خبر آخر لك. لقد اشترى جاي القصر القديم ويريد ان يعيش هنا. وقد يتزوج هنا».

فاخذ قلبها يدق بسرعة، وادارت وجهها كي لا يلاحظ غاثن ارتباكها.

«اوه، نحن على موعد لتغطية نشاطات فريقه. ولا ادري كم سيستغرق ذلك».

«غاثن، انه لا يزال يعتبرني ناديا. بامكانك لو سمحت ان تشرح له الحقيقة؟ ان الوضع محرج بالنسبة لي، ولا اريده ان يعتقدني مخادعة».

«اذا اردت، ولكن لماذا لم تقولي له ذلك بنفسك؟».

«لم يسمح لنا الوقت. كانوا يقاطعوننا كل لحظة».

«حسناً، لقد لاحظت ذلك، لأن طريق القصر كانت تشهد حركة ملحوظة خلال هذه الاسابيع الاخيرة».

واخذت ڤانيسا تفرك يداً بيد. انهما ينتميان لعالمين مختلفين. عالمه عالم الغنى والفخامة، ولكن هل يقبل بها عندما يعرف حقيقة هويتها؟ هل ڤانيسا هي التي اغرته ام ناديا التي تثير عقول الرجال؟.

www.elromancia.com

الفصل الثالث

لم يكن لدى ڤانيسا عمل اليوم، فنظفت البيت، وحضرت فنجان قهوة عندما وصل غاڤن يحمل اوراقاً بيده.

«العقد؟» سألته ڤانيسا وهي تفتح له الباب. فقبلها على خدها.

«نعم، يا اختي الصغيرة! ماذا تفعلين».

«اشرب القهوة».

«انت تستحقين اكثر من ذلك، تعالي فانا اريد ان نحتفل بهذا النصر في المطعم، كوني جميلة، امامك ربع ساعة فقط.

فلبست تنورة بيضاء وقطنية عسلية اهدتها لها ناديا.

قصدا فندقاً قديماً لا يزال يحافظ على طابعه، وكان صاحبه رجلاً لطيفاً جداً فعرفهما على الفور وارشدهما الى

طاولتهما، وفي منتصف الاسبوع، كانت الصالة هادئة! فقط بعض رجال الاعمال، وبعض الثنائيين العشاق... فاختارت ڤانيسا طبق فاكهه البحر المفضل لديها. وبانتظار احضار الطعام اخذ غاڤن يقص عليها لقائه مع جاي كورتلان.

«لقد ارتعت بتوقيع هذا العقد. الاعمال ليست مزدهرة حتى الآن. اعتقد بانه بالنسبة لهذه المهنة تكون فرص النجاح متوفرة في لندن اكثر من غيرها».

«ولكن اعمالك لا باس بها!».

«لا، ليس كما تتصورين، على كل حال هذا العقد يعتبر نقطة مهمة بالنسبة لنا. بعد موت والدي اكتشفت انه كان قد رهن البيت من اجل تمويل مشروعه التجاري الاخير. واذا لم نتمكن من سداد المبلغ في نهاية هذه السنة فان المصرف سيعلن افلاسنا، وبالتالي نخسر كلارلودج».

«هذا شيء خطير، غاڤن لماذا لم تخبرني بذلك من قبل؟».

«لم اكن اريد ان اسبب لك القلق. وكنت قد بدأت افقد الامل لكن بعد عودة جاي كورتلان، وبعد توقيع هذا العقد، قد نتمكن من الاحتفاظ ببيتنا. وانت تعرفين لقد اعجبه كثيراً حادث الامس!».

«هل اخبرته بانني لست ناديا؟» فهز رأسه بانزعاج.

«اوه، غاڤن لقد وعدتني...».

«اعلم ڤان، ولكن الامور ليست سهلةٍ لهذا الحد. فهو يريدك ان تتصوري مع فريق كلاروبل لأنه يتفاءل بهذه

www.elromancia.com

الفصل الثالث

لم يكن لدى ڤانيسا عمل اليوم، فنظفت البيت، وحضرت فنجان قهوة عندما وصل غاڤن يحمل اوراقاً بيده.

«العقد؟» سألته ڤانيسا وهي تفتح له الباب. فقبلها على خدها.

«نعم، يا اختي الصغيرة! ماذا تفعلين».

«اشرب القهوة».

«انت تستحقين اكثر من ذلك، تعالي فانا اريد ان نحتفل بهذا النصر في المطعم، كوني جميلة، امامك ربع ساعة فقط.

فلبست تنورة بيضاء وقطنية عسلية اهدتها لها ناديا.

قصدا فندقاً قديماً لا يزال يحافظ على طابعه، وكان صاحبه رجلاً لطيفاً جداً فعرفهما على الفور وارشدهما الى

طاولتهما، وفي منتصف الاسبوع، كانت الصالة هادئة! فقط بعض رجال الاعمال، وبعض الثنائيين العشاق... فاختارت ڤانيسا طبق فاكهه البحر المفضل لديها. وبانتظار احضار الطعام اخذ غاڤن يقص عليها لقائه مع جاي كورتلان.

«لقد ارتعت بتوقيع هذا العقد. الاعمال ليست مزدهرة حتى الآن. اعتقد بانه بالنسبة لهذه المهنة تكون فرص النجاح متوفرة في لندن اكثر من غيرها».

«ولكن اعمالك لا بأس بها!».

«لا، ليس كما تتصورين، على كل حال هذا العقد يعتبر نقطة مهمة بالنسبة لنا. بعد موت والدي اكتشفت انه كان قد رهن البيت من اجل تمويل مشروعه التجاري الاخير. واذا لم نتمكن من سداد المبلغ في نهاية هذه السنة فان المصرف سيعلن افلاسنا، وبالتالي نخسر كلارلودج».

«هذا شيء خطير، غاڤن لماذا لم تخبرني بذلك من قبل؟».

«لم اكن اريد ان اسبب لك القلق. وكنت قد بدأت افقد الامل لكن بعد عودة جاي كورتلان، وبعد توقيع هذا العقد، قد نتمكن من الاحتفاظ ببيتنا. وانت تعرفين لقد اعجبه كثيراً حادث الامس!».

«هل اخبرته بانني لست ناديا؟» فهز رأسه بانزعاج.

«اوه، غاڤن لقد وعدتني...».

«اعلم ڤان، ولكن الامور ليست سهلة لهذا الحد. فهو يريدك ان تتصوري مع فريق كلاروبل لأنه يتفاءل بهذه

www.elromancia.com

الخطوة. وكان متحمساً جدا لهذه الفكرة. فلم استطع ان اقول له الحقيقة. ولقد اقنعني بانه عهد الي بهذا العقد بسببك انت».

«لست مواقفة ابداً» ودفعت الصحن من امامها بعصبية ثم اضافت.

«اشعر بالعار وانا اتركه يعتقد بانني ناديا».

«لا، ڤان هذا ليس مهماً لهذه الدرجة. انه يريدك انت ان تكوني نجمة فريقه. انه رآك انت، واعجب بك انت».

«وعندما سيعرف الحقيقة؟ كل المدينة تعرفني، وبعد ايام قليلة سيعرف بانني كنت اهزأ منه».

«اسمعي ڤان، لم يكن لدي خيار آخر، ولست قادراً على اعلامه بالحقيقة الآن».

«وهل يجب علي ان اكون العزيزة الظاهرة؟».

«ان ناديا بعيدة جداً، وهي الآن في غامبي ولن تأتي الى هنا ابداً، وليست لديك اية مشكلة».

«غاڤن! انا لا استطيع ان اخدع احداً، خاصة اذا لعبت دور فتاة اخرى اكرهها، لا قل له الحقيقة، واذا اراد ان اتصور مع فريقه فانا اقبل».

«ڤان صدقيني، لو لم يكن وضعنا ومستقبلنا في مأزق حرج، لما طلبت منك ذلك. وعندما سأقوم بعملي ويقتنع بكفائتي، ستختفي ناديا وتعود ڤانيسا للظهور، وارجو ان لا يشك الآن بشيء. كما وانني لا ارى بان هذه الخدعة فيها شيء من الاذى!».

كيف تشرح لأخيها علاقتها مع جاي وشعورها تجاهه؟.

«هيا ڤان، لن يدوم ذلك لاكثر من اسبوع واحد. اعدك بذلك وقد تجدين لذة في لعب دور ناديا التي يعجب بها الجميع!».

«ليس على حساب نزاهتي وطهارتي».

وعاد اليها الشك. قد يكون جاي يرغب بناديا وليس بڤانيسا. ويريد ان يستفيد من شهرة ناديا لمصلحته الشخصية، ولكنه سيكون غاضباً جداً عندما سيكتشف انه كان مخدوعاً.

«هيا، قولي لي بانك موافقة» توسل اليها غاڤن ثم اضاف.

«آه، ڤانيسا فلنعش القصة بكل خطورتها. وسترين باننا سنضحك كثيراً. والآن انسي القلق، فامامنا عمل مهم لفترة بعض الظهر. ويجب ان تحصلي على ملابس تليق بدورك الجديد. ويجب ان يكون لديك عطر وماكياج، لقد سألني جاي كثيراً عنك. وهو محتار لوقوفك خلف الكاميرا وليس امامها. فقلت له بانك تريدين توسيع دائرة معارفك، وبانك تساعدينني».

بعد خروجهما من المطعم، رافقها غاڤن الى السوق. وكان الجو قد بدأ يصبح حاراً قليلاً بالنسبة لبداية فصل الربيع. وكان غاڤن يعرف بالموضة وبالازياء الحديثة. ولم تكن ڤانيسا متحمسة لما اختاره لها من ملابس، ومع ذلك اطاعته فكانت تجرب وتخلع وتحاول من جديد ثم تنظر الى نفسها بالاثواب الحريرية وقمصان الساتان والتنانير المخمل... وشعرت بالانزعاج.

www.elromancia.com

«انك اجمل من ناديا نفسها» قال لها غافن مشجعاً عندما جربت فستاناً بلون البرتقال منقط باللون الذهبي.

«مع بعض الفرق، انت لا تزالين بريئة هيا جربي هذا الثوب الزهري. فانت بحاجة لثوب انيق لحضور حفل الاستقبال».

«اي حفل؟».

«الذي سيقام عندما ينتهي العمل في القصر».

فجربت ڤانيسا الثوب. وشعرت اخيراً بشيء من الاثارة. وعندما وقفت امام المرآة اصيبت بالذهول، انها لم تعرف نفسها! انه الثوب الذي اظهر كامل انوثتها واناقتها. انه يظهر استدارة صدرها، وهو ضيق عند الصدر ثم يتسع قليلاً عند الاوراك، واكمامه من الدانتيل الناعم.

«انه... مثير جداً، اليس كذلك، غافن؟».

«لا، ابداً كنا نخطىء عندما نشبهك بناديا، انك اجمل منها بكثير. انك لؤلؤة نادرة... سنأخذه» اجابها مبتسماً وهو يتصورها امام الكاميرا.

وعندما عاد الى البيت اخذ غافن يحضر لمشروعه الذي سيقدمه لجاي كورتلان. اما ڤانيسا. فرتبت ملابسها الجديدة، ثم حملت الكاميرا ونزلت الى الحديقة القريبة من القصر القديم. انها المكان الذي قضت فيه طفولتها، وهي تشعر هناك دائماً بالراحة، وكانت متأكدة انه بعد ان اشترى جاي هذا القصر، ستفقد هذه الحديقة منظرها الجميل الطبيعي. فاحبت ان تلتقط بعض الصوة. وهكذا اخذت بعض الصور الجميلة لاشجار الشوح وللبحيرة

الهادئة. والعصافير والبط. وذات ليلة كان غافن قد اصطحبها معه ليتأملا عائلة الغرير وهي نوع من الحيوانات السرعوبية وتذكرت كيف كانوا يسيرون باطمئنان وكأن العالم كله لهم. بينما كانت غارقة في تأملاتها انتبهت الى ان الشمس قد بدأت بالمغيب. فتنهدت وقررت العودة. وفجأة سمعت وقع خطوات وراءها، فانتفضت مذعورة. وارادت ان تهرب لكنها سمعت صوت جاين كورتلان.

«من هناك؟» سألها جاي.

فشعرت بالراحة لأنها هو وليس احد آخر مجهول.

«ناديا!» سألها بدهشة.

«يا لهذه المفاجأة ماذا تفعلين هنا؟ كنت تبحثين عني؟».

وفهمت انه يشير لها بانها موجودة على ممتلكاته. وكانت تلبس بنطلون جينز وتيشرت، وتربط شعرها، انها لا تشبه الموديل الساحر الذي يجب ان تظهر عليه.

«عفواً، لم يكن يجب ان اكون هنا. ولكني علمت بانك سترمم القصر... واردت ان التقط بعض الصور عن هذا المكان قبل ان يصيبه التغيير. عفواً كان يجب ان اطلب الاذن منك».

فنظر الى الكاميرا والى وجهها الذي عليه اثار الاغصان.

«لا، ابداً ماذا تعتقدين» سألها وهو يضحك ثم اضاف.

«اتعتقدين بانني سأقطع كل الاشجار كي ابني ناطحة سحاب؟ ولكن ما هي نظرتك الي؟ اتعتقدين انني ثري ذو نزعة للتعرية؟».

www.elromancia.com

«انا . . . انا آسفة، فانا احب منظر الطبيعة البري . . . ولقد قضيت طفولتي هنا، لا تنسى ذلك».

وكانت تكلمه بحدة. وهذا ليس مدهشاً. انه لا يزال يعتبرها ناديا. وازداد شعورها بالذنب. لا، هذا لن ينجح فهي لا تستطيع ان تلعب هذا الدور.

«يبدو انك تعيشين حالياً عند قريبك!».

فشحب لونها. انها مضطرة للكذب من جديد!.

«لقد قال لي بانك ستقيم احتفالاً عندما تنتهي من العمل في القصر».

«نعم، اعتقد بانك تحبين هذا النوع من الحفلات» وبرغم ابتسامته كان صوته بارداً ثم اضاف.

«فالنساء تعبد الخيلاء والمشي كالطاووس . . . وكما يقال انك تملكين مجموعة جميلة من المجوهرات!».

تذكرت ڤانيسا بألم المقال الذي نشرته احدى الصحف، اراد احد المعجبين بناديا ان تتصور عارية وهي رفضت في البداية، لكنها عادت واستسلمت لقاء سعر مغري جداً. وكانت تظهر عارية تماماً في تلك الصورة، وتضع فقط اقراطاً من الالماس قدمها لها مصورها كثمن لهذه الصورة.

«سأكون سعيداً برؤية جسدك الرائع الذي لا يغطيه سوى الجواهر» اضاف بهدوء.

«ولكني افضل ان تكون من الزفير، لأن هذا اللون يتناسب مع لون عينيك . . . هل اخبرك غافن بانك ستتصورين مع الفريق؟» فارتاحت لتغيير الموضوع.

«نعم لقد اخبرني» اجابته متلعثمة.

«انه عمل روتيني. انت محاطة بلاعبي الكرة في حوض النادي، لقد فهمت ماذا اعني؟ فانت معتادة على ذلك!».

«اتعني انه . . .».

«انه في هذه المرة انا اطلب منك ان تتعري، نعم وليست هذه هي المرة الاولى!».

وتذكرت ان ناديا ظهرت بعدة صور في مايوه السباحة ولكن هل يعرف غافن ذلك؟ بالتأكيد لا، فهو يعرف احتشامها ولن يقبل بذلك.

«تبدين مرتبكة، الا يعجبك ذلك؟».

«بلى، ولكني اخاف من لا اوافق. فانا لن اظهر شيئاً من جسمي».

«ولماذا لا؟ اتخافين الا تنجحي؟» ثم ضحك وتأمل عيونها وكأنه وحش مفترس.

«ماذا بك؟ ستحصلين على دعاية جيدة . . .».

«لا داعي للكلام، لا سبيل لذلك».

«انك مضطرة لذلك» قال بهدوء ثم اضاف.

«فالعقد يضم هذا المشهد . . . وقد تم توقيعه».

«لم اكن اعلم بأنك تريدني ان اتصور بهذا الشكل!».

وتذكرت بان قريبتها ناديا كانت لا تجد حرجاً في ذلك. ولكنها هي تشعر بانها ستموت من الخجل.

«موعدنا غداً في النادي» قال لها بجفاف ثم اضاف.

«كنت ذاهباً لاخبركما بذلك. عندما سمعت حركة في الحديقة».

www.elromancia.com

كيف ستقنعه بانها لن تظهر كما يرغب هو ابداً، ومهما كلفها الامر. اوه ما هذا الموقف الذي اوقعها به غاثن؟.

«هيا، تعالي ستصابين بالبرد. وانا لا اريد ان اراك غداً مريضة، سأوصلك الى البيت» ارادت ان تعترض وتخبره بانها ليست بحاجة لرفقته وبانها تفضل الوحدة... ولكنها كانت تعلم بان ذلك لن يفيد.

وعندما اقتربا من البيت، توقفت ڤانيسا، وقالت له بسخرية.

«انا لن اخسر ابداً» فضحك جاي.

«عظيم! ارى بانك لا تعرفيني جيداً... ماذا يهم! الاعمال اولاً يا عزيزتي ناديا. فانا سأعتمد عليك غداً لكي تباركي العقد الجديد».

بعد ساعة تقريباً كانت ڤانيسا قد تناولت عشاءً خفيفاً بدون شهية. واخذت تفكر بالغد. ولم يكن غاثن موجوداً، وترك لها ملاحظة بانه سيتأخر هذه الليلة، وهكذا لن تستطيع ان تناقشه بالموضوع، وخاصة وقد اصبحت نتائج الكذب تجرها اكثر واكثر نحو الكارثة.

وشعرت بان جسمها كله يرتعش، ومهما كلفها الامر لن تتصور عارية، حتى ولو اضطر لفسخ العقد.

وبعد ان استحمت لفت منشفة كبيرة حول جسدها ودخلت الى غرفتها ووقفت امام المرآة تتأمل جسدها. انها لا تقل جمالاً عن ناديا، ثم اغمضت عينيها قليلاً وتصورت نفسها تضع اقراطاً من الزفير وهي عارية.

آه، انه شيطان! يكفي ان يقول لها كلمة او

ينظر اليها نظرة واحدة حتى يفقدها صوابها! ولكن ليست هي التي يؤثر عليها؟ فقط لو كان يعتبرها نفسها! لكانت استسلمت فوراً لذلك الوعد الذي يشع في عيونه الذهبية ومن لمسات يديه على جسدها!.

«كم انت شاحبة هذا الصباح يا ڤان!» فنظرت ڤانيسا الى اخيها نظرة لوم وعتاب.

«انه اليوم موعد تصوير المشهد مع الفريق» فامسك غاثن يدها وشد عليها ليطمئنها.

«هيا، لا تقلقي! ستكونين رائعة».

«لا، لن اذهب» قالت له بحزم.

«ولكن لماذا؟» سألها مندهشاً.

«يريد جاي ان اتصور عارية».

«كيف؟ لا انت مخطئة بالتأكيد! فهو لم يقل لي ذلك» اجابها غاثن مذهولاً.

«لقد اخبرني ذلك بنفسه. وعندما اعلنت رفضي هدد بفسخ العقد. لا تحاول اقناعي غاثن. فانا مصممة على رأيي».

«انا لا افكر بذلك ابداً! ولكن لدي فكرة بامكانك ان ترتدي مايوه سباحة بدون بروتيل! وسألتقط لك الصور بطريقة لا يظهر القسم العاري من جسدك. وانا متأكد بان هذا سيكون كافياً» تنهدت ڤانيسا، ان غاثن لديه دائماً جواب لكل شيء! وهو لن يخاطر بمهنته.

«كما وان جاي لن يكون موجوداً، لأن لديه الكثير من الاعمال، هيا ڤان اعدك بان الامور ستنجح».

www.elromancia.com

«انا اشك بوعدك، لقد وعدتني ان تخبره الحقيقة لكنك لم تفعل».

ركبا السيارة وقصد غاڤن احدى المحلات التجارية.

«ابقي هنا، لن اتأخر».

بالفعل عاد بعد دقائق، يحمل كيساً ناوله لڤانيسا.

«هذا سيفي بالغرض. اتريدين ان تجربيه في البيت؟ فهذا سيكون افضل من النادي. لأن غرفة القياس هناك لا تزال غير مهيئة جيداً».

«حسناً، فلنعد الى البيت. ولكن بسرعة».

تأملات ڤانيسا المايوه الازرق الذي اشتراه غاڤن وعندما جربته وجدت انه مناسب جداً على جسدها. وله بروتيلات قابلة للنقل وللعزل.

وكان يظهر قسماً كبيراً من جسدها. ولكنها هزت رأسها وقالت في نفسها، هذا افضل من لا شيء ولكني لن البس مرة ثانية اي شيء بمثل هذه الجرأة بعد الآن.

«ڤان هل ارتحت الآن؟» سألها غاڤن عندما عادت الى السيارة.

وعندما لاحظ انها لا تزال مشمئزة ضحك واضاف.

«مسكينة انت، ڤان! لو كنت ترغبي بذلك ستكونين افضل عارضة ازياء».

«اوه، غاڤن كفاك سخرية. لقد وضعتني في موقف مخزي».

«لست وحدي المسؤول كان امامك فرصتان لتخبريه حقيقتك، لكنك لم تفعلي».

فعضت على شفتها وهي مقتنعة بهذه الملاحظة، آه كم ستكون مرتاحة بعد فترة الصباح هذه.

شعرت ڤانيسا بالراحة عندما لم تجد جاي في النادي، اقترب رجل كبير وابتسم بسعادة وهو يشد على يد الفتاة.

«آنسة مارش... انا المدرب بيل كرز. لقد اخبرني جاي بانك ستأتين والشباب مستعدون... كان يجب ان يلعبوا هذا الصباح. لكنني لن استطيع ان اجعلهم يركزون، فبعد رؤيتهم لك، لن يتمكنوا من اللعب! يبدو اننا سنتصور في المسبح» ونظر اليها مبتسماً ابتسامة لها معنى خاص ثم التفت نحو الحوض.

«ان الطقس حار على كل حال».

«ليس كثيراً. فانا لا اريد ان تمتلىء ادواتي بالبخار» قاطعه غاڤن.

عندما دخلت ڤانيسا الى غرفة الملابس كان كل الفريق، ينتظرها بفارغ الصبر. وهم يصفقون ويصفرون، فاحمر وجهها من الخجل. وبرغم طريقتهم في التعبير عن اعجابهم بها، الا انها كانت تفضل حيوية ابتسامات جاي كورتلان المضطربة.

تقريباً، كان اكثر اللاعبين من عمرها او اصغر منها بقليل.

«حسناً! الجميع الى الحوض. الكبار في الخلف. جوني! تعالى وقف هنا في الامام كي تظهر جيداً في الصورة» قال لهم بيل ستوكز وجوني هذا كان اصغر اعضاء الفريق. فدفعته ايدي رفاقه، وهو يحمر من الخجل واوقفوه

www.elromancia.com

في الامام. واخذوا يوجهون له عدة ملاحظات مثل يا لك من محظوظ يا جوني...

وضع غاڤن عدته عند حافة الحوض. وامسك المدرب يد ڤانيسا.

«آسفة لأنه لا يوجد غرفة ملابس مناسبة، بامكان ان تغيري ملابسك في الحمام».

فخرجت ڤانيسا دون ان تنظر لأخيها. ثم خلعت ملابسها في الحمام بسرعة وخلعت بورتيلات المايوه. وبحثت عن مرآة. لكنها لم تجد. وتنفست بعمق قبل الظهور فهي مضطرة ان تنسى حقيقة هويتها لمدة ساعة تقريباً. وان تلعب دور ناديا. ثم انضمت للفريق وهي ترتجف.

واخيراً، مضت الدقائق الاولى بشكل اسهل مما كانت تتوقع، وما ان رآها اعضاء الفريق حتى اخذوا بالتصفيق والثرثرة، لكنهم عادوا واسكتوا باشارة واحدة من المدرب بيل. فتعجبت ڤانيسا من طاعتهم له ومن احترامهم لها عندما نزلت الى الماء.

وحسب تعليمات غاڤن غطست في الماء حتى اكتافها. ولم يظهر سوى رأسها وذراعاها واعلى صدرها. وفي صورة اخرى طلب منها غاڤن ان ترفع شعرها وكأنها تأخذ دوش. ثم اقترب غاڤن وركع على ركبتيه ورتب لها خصلات شعر كانت تنزل على جبينها.

«عظيم، هيا ايها الشباب. اظهروا وكأنكم تمرحون! جوني ضع يديك حول عنق ڤا... ناديا. ناديا اقتربي منه».

فاطاعته ڤانيسا. وفجأة كادت تفقد توازنها، فامسكها الشاب الصغير. فابتسمت له فصرخ غاڤن.

«عظيم! رائعة! تابعي بهذا الابتسام!».

وكانت تنفذ تعاليم غاڤن دون اي توتر، وعندما خرجت من الماء. ابتسم لها غاڤن.

«انك مدهشة، هيا ارتاحي قليلاً قبل العودة الى العمل من جديد. وستكون آخر صورة وانت تنامين على الماء وسط اعضاء الفريق ويضعون ايديهم تحتك».

«والمايوه؟».

«آه، نعم... لا اعتقد ان جاي سيعترض، عندما سيرى الصور. وانا شخصياً اجدك هكذا مثيرة اكثر».

«اعتقد ان كلامي كان مفهوماً» رن صوت من خلفهما فالتفتا نحوه.

«جاي!» صرخت ڤانيسا وقد شحب لونها بسرعة وكانت تتجاذبها رغبتان الاولى، ان تخفض عينيها وتهرب من نظراته والثانية ان تتأمل بهدوء هذا الرجل المثير الذي يقف امامها، وكان يلبس طقماً بنياً وقميصاً ابيض ويعقد كراڤات مقلمة تزيد من هيبته.

وشعرت بالضعف وبالارتعاش انه يثبت نظراته على شفتيها، ثم ينقل نظره على كل تفاصيل جسدها. وساد الصمت في القاعة. وظلت غير قادرة على الحراك امام جاذبية عيونه الخضراء الباردة. تركها غاڤن وذهب ليهتم بالكاميرا.

«الجبان!» قالت لنفسها بمرارة وهي تدرك بان اخاها لن

يقدم لها اي عون.

«حسناً» قال لها هازءاً وهو يضع يديه على خصره، وكأنه يؤنب تلميذة اقدمت على حماقة.

فشعرت ڤانيسا بالاهانة، من يعتبرها؟ ان الغضب يتملكها الآن. فرفعت نظرها نحوه ثم تناولت المنشفة وغطت جسدها.

«لقد حذرتك، لن اتعرى من اجل ارضاء نزواتك» قالت له بحزم.

«ما هذه الحشمة والرزانة المفاجأة؟ من اين جاء هذا التحفظ كله؟ لم تكوني محتشمة هكذا عندما تصورت بتلك الاقراط!».

واخذ ينظر اليها باحتقار. فشدت المنشفة الى جسمها اكثر واخذت ترتجف.

«والآن، هيا عودي الى الماء» قال لها بهدوء. فرجعت خطوة للوراء وجحظت عيونها... وصرخت. فامسك جاي بيدها.

«ولكن هذه المرة ستظهرين كما اريد انا، ناديا هكذا».

وبحركة سريعة خطف المنشفة من يدها وانزل المايوه حتى ظهر كل صدرها. وكانت تدير ظهرها الى الحوض، ولا يرى احدى صدرها غير جاي. ولكن عندما ساد الصمت خلفها ادركت بان الجميع يتابعون المشهد بينها وبينه...

«والآن...» قال لها بحدة وامسك يديها اللتين تضعهما على صدرها. واخذ يتأملها. فشعرت ان نظراته تحرقها.

وهي لا تزال ترتجف من الخوف ومن الخجل.

لا، لا تريد ولا تستطيع ان تطيعه، انها تفضل الموت على ذلك!.

«الآن، انضمي الى الشباب بنفسك والا. سأرميك بالماء، هذه الصورة ستكون صورة رائعة، ناديا العنيدة المتمردة... لن يصدق احد ذلك» ثم ضحك بمكر.

«لا، لا» صرخت كالمجنونة. عندما انحنى فجأة وعرفت انه لا يخادع، وجدت خمسة عشرة زوجاً من العيون تحدق بصدرها العاري والذي لم تجرؤ حتى الآن واظهرته امام احد.

وبلل العرق البارد جبينها. وشعرت انها دفعت في الفراغ، اعتقدت اولاً ان جاي يحملها عن الارض ولكن بسرعة غطت غشاوة سوداء عينيها، واخذت اذناها تطنان وتمنع عنها كل الضجيج المحيط بها.

ثم سمعت صرخة حادة، لا بد انه غاڤن، ثم لم تعد تسمع شيئاً. لقد لفها ضباب كثيف، وانقذها من العار ومن الاحراج.

الفصل الرابع

«لا بأس، ناديا لقد اغمي عليك قليلاً» لماذا يناديها غاڤن ناديا؟ وماذا تعني نظراته هذه؟ انتبهي، لا تخطئي! اهذا مايعنيه؟.

حاولت ڤانيسا النهوض فوجدت نفسها ممددة على مقعد طويل من الخشب. ومغطاة بمنشفة فنظرت حولها. انها في غرفة الملابس ويقف امامها غاڤن وجاي فقط.

جاي! انقبض قلبها بألم. وامتلأت عيونها بالدموع.

«اذهب واحضر لها كوب ماء. او الافضل كوباً من الشاي!» طلب جاي من غاڤن.

ارادت ڤانيسا ان تعترض وان تطلب من غاڤن ان يبق معها، ففهم جاي افكارها فطمئنها.

«لا تخافي، انت بأيدي امينة. فانا لا اريد ان

اغتصبك».

فوضعت يديها على صدرها لكي تخفي اكبر قدر من جسمها فضحك جاي.

«لا تقلقي. ان المايوه في مكانه» فاحمر وجهها.

«من؟...».

«من اعاده مكانه؟ انا بنفسي اذا كان هذا ما تسألين عنه».

فشعرت بالخجل الكبير. همس جاي وقد قست ملامح وجهه.

بماذا يفكر الآن؟ هل هو غاضب لأنها خيبت أمله؟ ثم نظرت نحو الحوض وتمتمت.

«انت... لن...».

«ماذا؟ انت تتمنين ان ينتهي هذا المشهد، لا اريد تفسيراً».

وكان يتكلم بسرعة، وبصوت منخفض وكأن كلماته تكلفه غالياً، ثم ابتعد قليلاً عنها. ووضع يديه في جيوبه، واستند الى الحائط.

«الظاهر، انك لم تكوني تمزحين. سامحيني لأنني لم اصدقك، ولكن بالنسبة لسوابقك يجب ان تفهمي موقفي. بانك لن تبيعي جسدك؟» وفهم تعابير وجهها البريء فجلس على ركبتيه امامها. وامسك يدها.

«انك باردة جداً، ماذا يفعل قريبك حتى الآن؟ حاولي ان تنسي كل ما قلته لك، ناديا. منذ ان رأيتك للمرة الاولى، وانت لا تتوقفين عن... احتلال افكاري.

www.elromancia.com

وبحسب خبرتك مع الرجال لا بد انك تفهمين ما اقصده» ثم تنهد واضاف.

«انا لم اعش كالناسك، وكان لي علاقات كثيرة مع النساء، ولكن معك انت...» ثم انحنى فوقها وقال.

«فلنقل انني ارغب بك كما لم ارغب باية امرأة اخرى، واعدك بانني من الآن وصاعداً سأعاملك باحترام كبير. كما ترين التقيت باكاذيب كبيرة في حياتي، ولم اكن اعرف الحقيقة الا عندما تصبح امامي ناديا... لو اننا نبدأ من جديد ومن الصفر؟ منذ اللحظة التي طلبت فيها مني ان اتعرى؟» فنظرت اليه بحذر.

«ولكن كيف سنفعل ذلك؟».

«بامكاني مثلاً ان ادعوك للعشاء هذا المساء...».

ارادت ان تعترض لكن ظهور غاثن فجأة منعها.

«يجب على قريبتك ان ترتاح قليلاً. لأننا سنمضي السهرة معاً هذا المساء».

نظر غاثن بسرعة الى وجه جاي الذي لا يفهم منه شيء، ثم نظر الى وجه ڤانيسا الشاحب. وظل صامتاً الى ان خرج جاي.

وعندئذ التفت نحو اخته، وناولها كوب الشاي.

«اتعتقدين ان هذه فكرة جيدة، ڤان؟ لماذا يريد ان يخرج معك؟».

فهزت كتفيها وهي تشرب الشاي.

«لكي يعتذر، بدون شك. واعتقد بانه ينوي اغرائي» ثم ابتسمت له.

فاخذ غاثن يداعب شعرها الندي وقال لها.

«انت كما اعرفك دائماً، انت رومنطيقية... اسمعي ڤان، هذا الرجل لا يخفي اراءه بالنسبة للزواج، وهو يقول دائماً لماذا يجب ان اكتفي بامرأة واحدة، طالما ان هنالك الكثيرات ينتظرنني؟ لا تنسي انه يعتقدك ناديا ذات الخبرة والتي قررت ان لا تقع في فخ احد. وانت لا تملكين اسباباً ضرورية لمقاومة فاتن مثله، انه سيسبب لك الالم» ثم فكر قليلاً واضاف.

«لا تتورطي كثيراً، ڤان ارجوك انا اعرف بانه ينوي الاستقرار، ولكنه سيتزوج كرجل اعمال ليشعر بالراحة وليؤسس عائلة. واعتقد بانه غير قادر على الشعور بمعنى الحب الحقيقي».

كل هذا كانت تعرفه ڤانيسا. ولكن شيئاً قوياً يدفعها للاستسلام لرغباتها لقد اصبحت في الثانية والعشرين من عمرها. وكانت ترفض دائماً كل العروض والاغراءات وقد يكون ذلك لأنها لم تلتق بالرجل القادر على اثارة مشاعرها. حسناً انه لا يبحث سوى عن مغامرة، ولكن بامكانها ان تحافظ على زمام نفسها كي لا تتعذب كثيراً. ولكن اليست لمساته جديرة بمثل هذه المغامرة؟.

«ولكنك نسيت بانني لست ڤانيسا، انا ناديا».

«ظاهرياً، نعم ولكن حقيقتك لم تتغير. وانا لا اتمنى ان اكون في موقفك عندما سيكتشف الخدعة. حاولي ان تفهمي، ڤان انه يرغب بك فقط لأنه يعتبرك ناديا! والمشاعر النبيلة ليست في حسابه».

www.elromancia.com

ارادت ان تقول له بانه مخطىء. وبان جاي لم يلتق بناديا، لقد رآها هي، ڤانيسا وهي نفسها التي فتنته.

ولكن هل سيرغب بها عندما سيعرف حقيقتها؟ انها بحاجة له وهي مستعدة لمنحه كل ما ينتظر منها! ولكن هذا ليس هو الحب. ان الحب يتولد مع المعرفة والتفاهم. انها لا تستطيع ان تركز فكرها سوى على رغباتها الآن. ولا يهمها اي شيء آخر. وهي حرة لأن تعيش حياتها كما يحلو لها. ولان تشبع حاجاتها الملحة.

ارتدت ملابسها وتهيأت للسهرة، وتفاجأت كثيراً بحماسها، انها تريد ان تكون جميلة جداً. ولبست الثوب الحريري الخمري الذي اشترته امس مع غاڤن. وكان يظهر مفاتن جسمها بشكل مثير. وهو ضيق على الخصر قليلاً، واكمامه واسعة طويلة لكنها شفافة جداً. ثم وضعت سلسلة ذهبية اهداها لها والديها، ورفعت شعرها وتركت بعض الخصل على جبينها، وانتعلت صندلاً عالي يتناسب مع ثوبها. وقفت اكثر من ساعة امام المرآة ترتب ثيابها وتضع المساكياج على وجهها. وادهشتها النتيجة. انها لم تر في عينيها من قبل مثل هذا البريق. مع انها تشعر بثقل في رموشها، وبعد تردد وضعت حمرة الشفاه التي جعلتها اكثر اغراء.

«رائعة» قال غاڤن رداً على نظراتها المتسائلة.

«ارجو ان تكوني تعرفين ماذا تفعلين، انت لا تخرجين مع شاب بسيط، لا تنسي انك ستسهرين مع جاي كورتلان، وهو لن يلعب معك اللعبة التي تنتظرين! انك

تقلقينني ڤان، واتمنى ان لا تخرجي هذه الليلة».

«لقد فات الاوان لتلعب دور الاخ الكبير المدافع عن اخته الصغيرة. غاڤن آن الاوان لأن اكبر الا تعتقد ذلك؟».

«ولكني لا اريدك ان تستغلي سمعة ناديا، هناك طرق اخرى كي تكبري من خلالها» ثم سمعا هدير سيارة تقف امام البيت. فشعرت بان قلبها سيتوقف، ثم سمعت خطوات على السلم.

كان جاي يرتدي بنطلون اسود وقميص حريري، نظر اليها متأملاً والتقت نظراتهما في صمت.

«هل انت جاهزة؟».

فهزت رأسها وسارت امامه والنسيم الخفيف يداعب وجهها.

«سأصطحبك الى المولان» قال لها وهو يفتح باب السيارة بلطف ثم اضاف.

«لقد اخبروني عن مطعم بقرب طاحونة الماء القديمة، وهو من اشهر المطاعم».

قطعا عدة كيلومترات وكأنهما في حلم ثم وجدا نفسهما في حديقة المطعم التي تستقبل عشاق هدوء الليل. وكانت خلف الطاولات تنتشر اشجار الليمون المزهرة والانوار الخفيفة تضفي جواً شاعرياً. فأمسك جاي بيدها، وهذه الحركة البسيطة جعلتها تشعر بالدوار. فان رؤيته قريباً جداً منها تجعلها ضعيفة الى درجة تثير القلق.

«اتريدين بعض المقبلات؟».

فهزت رأسها بالنفي، فابتسم ابتسامة مليئة بالحنان.

www.elromancia.com

«انت محقة، فلا انت ولا انا بحاجة هذه الليلة لشيء آخر. هيا حدثيني قليلاً عن نفسك. فانا لا اعرف عنك سوى ما اقرأه...».

«ليس لدي شيء مهم لأقوله لك. وافضل ان استمع اليك اولاً».

«حقاً؟ هل انت صادقة، ام انك تعرفين لاية درجة يحب الرجال الحديث عن انفسهم؟».

«انا صادقة» اجابته وهي تتحمل نظراته.

«حسناً، ماذا تريدين ان تعرفي؟ كيف استطعت النجاح واصبحت من اصحاب الملايين؟» ثم نظر حوله جيداً واضاف مبتسما.

«كما ترين، منذ عشرين سنة لم اكن قادراً على دخول مكان مثل هذا. لم اكن اتصور انني سأفعل ذلك في احد الايام، وهؤلاء الشباب الذين التقيت بهم صباح اليوم هم افضل مني بكثير عندما كنت في سنهم. لم اكن اعرف غير نادي الكلاروبل. ولا ارى غيره. لقد قست علي الحياة ورميت في ملجأ. وكنت اخجل من نفسي، ومن بلاهتي. ولكن شيئاً فشيئاً، تعلمت اعالة نفسي».

«الم تتزوج حتى الآن؟».

فتفاجأ من هذا السؤال الذي لم يكن ينتظره من ناديا.

«كنت مفلساً، لحسن الحظ فجاءت زوجة المستقبل تصفني امام احدى صديقاتها وكأنني استثمار جيد، ولكنه يحتاج للكثير قبل ان يصبح زوجاً بارزاً».

وامام دهشة ڤانيسا اخذ يضحك ثم اضاف.

«اوه، لا تسخرين مني! كانت جميلة جداً، انها ابنة احد السفراء. وكنت احمقاً عندما اعتقدت باننا عاشقان. لكنها لم تكن تحب غير نفسها وقد التقيت بها في حفلة كوكتيل اقامتها الصحافة بعد انخراطي في الفريق الوطني. ولقد كانت محقة، كان لا يزال امامي الكثير لأتعلمه. انت لا تعرفينني في ذلك الوقت، لم اكن املك فلساً واحداً، ولم اكن مثقفاً كما...».

«ولكن هذا ليس...» ثم سكتت عندما اقترب الخادم منهما.

«اكثر الناس لا يشعرون بالاطمئنان في تلك السن المبكرة، والمراهقة هي فترة صعبة على الجميع».

«باستثنائك انت! لقد قال غاڤن بانك برزت في سن الرابعة عشرة وكأنك رمز للجمال. وبان الشباب كانوا يتدافقون عند اقدامك، كالنحل نحو العسل. وبعد اربع سنوات اصبحت سيدة آنسات المنطقة كلها!».

«اوه، انا ايضاً كنت اشعر بانني مهملة» اجابته بحدة.

«نعم بالتأكيد! اتصور بان حالتك وجمالك هو سبب عزلتك، لأن كل الفتيات كن يغرن منك. ولكننا تخطينا ذلك ناديا، ونجحنا رغم كل شيء، اشعر بانني امام امرأة ذات وجهين، ان صورتك كعارضة ازياء تختلف كثيراً عن حقيقتك! عندما انظر اليك لا اجد ذلك الوجه الذي تظهرين فيه امام الجميع».

بدأت ڤانيسا تشعر بالارتباك ان تحليلاته صحيحة. قد يكتشف حقيقتها بسرعة، فجمعت شجاعتها وابتسمت كما

www.elromancia.com

تبتسم قريبتها ناديا.

«هكذا؟».

فابتسم جاي وقال.

«تقريباً، نعم باستثناء واحد ان اغرائك اكثر اثارة من الصور، فبنظراتك فقط تملكين القدرة على دفع الرجال نحو المخاطرة» فسألته بدلال.

«اي رجال؟».

وشعرت بان قلبها يدق بسرعة عندما امسك يدها.

«فلننسى هذه الوجبة، فليس الطعام هو الذي احتاج اليه الآن. تعالي معي، ناديا» قال لها فجأة.

لقد حصلت على ما كانت تتمناه. ولكن لماذا هذا الارتعاش؟ لماذا هذا الخوف المفاجيء؟ ثم شربت كأسها محاولة ان لا يخونها احمرار وجهها.

«لنكن صريحين مع بعض» همس جاي ثم اضاف.

«فانت تعرفين كم ارغب بك منذ ان رأيتك اول مرة، ويبدو لي انك ترغبين بي ايضاً...» وكان ينظر مباشرة في عيونها، فوضعت الكأس من يدها وقالت له.

«نعم» واصيبت بالذهول رغماً عنها.

بعد قليل وجدا نفسيهما في الخارج، وكان النسيم المنعش يداعب وجه الفتاة.

وبدل ان يرافقها الى السيارة، اصطحبها الى ممر خلف المطعم واستند الى احدى الاشجار ووضع رأسها بين يديه. ثم اخذ يداعب شعرها، وبسرعة ضمها اليه وهمس باذنها.

«انت لا يمكنك ان تعرفي تأثيرك علي».

ثم اطبق فمه الدفيء على فمها، فاخذت ترتعش بشدة، ثم رفعت يديها خلف عنقه واسندت رأسها على صدره، وهي تشعر بدفء الصدر العريض، وكأنها تغرق في بحر من السعادة. وكانت يدا جاي تلف خصرها. ثم رفع وجهها نحوه وقبلها بحرارة كبيرة، فشعرت بان قدميها لم تعد قادرة على حملها. فاقتربت منه اكثر واكثر حتى احست بانهما اصبحا شخصاً واحداً.

وعندما ابعدها عنه قليلاً، احست بالبرد وعادت فاقتربت منه، لكنه ابعدها مرة ثانية وضحك.

«انظري اننا نتصرف كالمراهقين! فلنتعقل، فانت لا تريدين ان تصبحي لي، هنا تحت هذه الشجرة» ومرر اصبعه على شفتها.

«ولما لا؟» وتساءلت هل هي ثانيسا التي تتكلم هكذا؟.

«لأنني اريد ان احبك بهدوء، فدعينا لا نفسد مثل هذه اللحظات الثمينة تعالي، ناديا».

واتجه بها نحو السيارة، وعندما فتح الباب اضاف بصوت منخفض.

«ناديا! ابقي معي هذه الليلة».

«ناديا» عندما سمعت هذا الاسم يلفظه الرجل الذي تحبه، اخذت ترتجف لا يزال امامها الوقت للتراجع. ولكن جسدها يرفض الابتعاد عن جاي ويدفعها للسير في الطريق الخطرة المجهولة الحدود.

www.elromancia.com

فهزت رأسها بصمت مستسلمة وعيونها تلمع ببريق غريب.

بدا لهما ان الطريق الى شقته التي تقع خارج المدينة طويلة جداً. وكان يتحدثان باشياء عامة. وكأنهما لا يعرفان ماذا يقولان. وعندما اوقف السيارة قرب بناية كبيرة. انقبض قلب فانيسا. ان انفعالاتها تضللها وتجعلها تنسى الهوة التي بينهما. الفارق في السن اولاً، ثم الخبرة والتربية بالنسبة لجاي. هو رجل حديث تلعب المشاعر عنده دوراً ثانوياً فقط. قادر على قطع الغابة المحيطة بالقصر القديم، كما وانه قادر على تحطيم قلبها وتدمير حياتها عندما سيكتشف الحقيقة.

وشعرت بالحرج وهو يساعدها في النزول من السيارة. بامكانها الآن ان تتجنب الاسوأ، وان لا ترتكب خطأ يصعب ترميمه واصلاحه! ولكنه لاحظ ترددها. فأحاطها بذراعه وقادها نحو المصعد، ثم وصلا الى الطابق السادس. ففتح الباب واشعل الضوء. وسبقها جاي الى الصالون.

«انا اعرف بان هذا حزين قليلاً. ولكنه مكان مؤقت ريثما ينتهي العمل في ترميم القصر».

فدخلت فانيسا، واول ما لفت نظرها البرفوف المليئة بالكتب، وكانت الجدران بيضاء، وتغطي الارض موكيت سميكة وفي احدى الزوايا كنبة من الجلد وامامها طاولة صغيرة يغطيها زجاج اسود. وفي زواية اخرى ستيريو وامامه مجموعة من الاسطوانات.

«تفضلي، سأحضر شيئاً نشربه».

وقفت فانيسا تتأمل لوحة تزين احد الجدران وموقعة باسم فنان لا تعرفه، لكن يبدو انها لوحة ثمينة. ان ذوق جاي يعجبها كثيراً. ثم التفتت الى المكتبة، وادهشتها مجموعة الكتب القيمة، بعضها لشكسبير وديكنز وتشيكوف وبلزالك، فيها الروايات ودواوين الشعر والمسرحيات... ومجموعة كتب للاطفال تذكر انها قرأتها وهي صغيرة. ومجموعة من كتب الرياضة، والرحلات والشطرنج... ثم سمعت خطوات جاي، فالتفتت نحوه.

«هل اشتريت كل هذه الكتب لاحدى المكتبات؟» سألته ممازحة كي تخفي دهشتها.

فوضع الكأسين من يديه.

«لا، انها مكتبتي الشخصية. ولقد قرأتها كلها. فالقراءة هي الطريقة الوحيدة لتخليص فقير منَ بؤسه ولقد قرأت في دار الايتام بعض الكتب، واكتشفت باكراً لذة نسيان العالم من خلال القراءة واكتشفت فيما بعد ان كل معارف العالم وعلومه موجودة في الكتب، وقد اصاب بالعمى من كثرة القراءة».

لم تكن فانيسا تتصور مثل هذه الناحية من شخصيته لكنه جعلها تشك بذلك عندما اضاف بسخرية مؤلمة.

«انت تعلمين، حتى الاناس المتوحشين الشرسين يميلون الى الثقافة!».

فاحمر وجهها وغيرت الموضوع.

«هل انت اشرفت على اثاث هذه الغرفة؟» فابتسم.

www.elromancia.com

«ولماذا لا؟ فانا كره اختصاصي الديكور الذين يصنعونك في شكل غريب، انا احب ان احيط نفسي باشياء مألوفة. مثلاً، هذه اللوحات اشتريتها بأول راتب لي، وهذه المفروشات اشتريتها بعد ان ربحت اول كأس. يجب ان يضع الرجل مواهبه في خدمة ذوقه. كون الانسان رياضياً لا يعني بالضرورة ان يكتفي بالرياضة، كما وان رجل الاعمال يهتم احياناً بالفنون».

شعرت ڤانيسا بالذنب لأنها حكمت عليه بطريقة سخيفة. كيف ستعتذر منه؟.

«اتريدين سماع الموسيقى؟».

فهزت رأسها وشعرت بان سحر السهرة قد تبدد.

«لا، شكراً، اعتقد انه من الافضل ان اذهب» فاقترب منها بحزم.

«ماذا جرى لك؟ هل خاب املك عندما ادركت انني لست متوحشاً كما كنت تعتقدين؟ ماذا تنتظرين؟ ليلة مع بدائي غير مثقف؟ في هذه الحالة لن اجبرك على البقاء».

«لا» صرخت بيأس ونظرت في عينيه، فوجدت نظراته حانقة ككل مرة يكون فيها غاضباً. فوضعت الكأس من يدها ونهضت.

«يجب ان اذهب، شكراً لك على هذه السهرة، ولكن...».

«ليس بهذه السرعة، ناديا».

وبسرعة وجدت نفسها بين ذراعيه، وهذه المرة لم تكن قبلاته عنيفة بل على العكس كانت ناعمة وحنونة، فشعرت

ڤانيسا بالهدوء.

«يبدو انك لا ترغبين حقاً بالذهاب» همس باذنها ثم اطبق فمه على فمها بقبلات حارة، وهو يضمها بشدة الى صدره.

«ناديا، قولي لي بانك ستبقي معي».

«سأبقى».

www.elromancia.com

الفصل الخامس

«كم انت جميلة!» ثم انحنى وقبل عنقها وكأنه يتحسس نعومة ونضارة جلدها، واحاط كتفيها بيديه وكأنه يقول لها.

«انت لي».

واستمر بمداعبتها وهو ينظر في عيونها ليتابع تعابير الحب فيها واصبحت حركات يده اكثر جرأة فارادت ان توقفه، وان تقول له بانه حبها الاول. ولكن وفي نفس اللحظة ادرك مخاوفها فاطبق فمه على شفتيها بقبلة حنونه. فوضعت يدها على شعره واخذت تداعبه فضحك جاي سعيداً.

«لا تخشي شيئاً، يا صغيرتي! فانا لا انوي ان اتركك! ليس بهذه السرعة! ناديا... يا ملكة النساء. لم اكن اعتقدك بمثل هذه البراءة والعفة، وهذا ما يجعلني اصاب

بالجنون هل هذه احدى وسائلك في الاغراء؟».

يجب ان تفعل، فعندما يستسلم المرء للحب. يصبح الحب هو دليله وفهمت ڤانيسا بان جسدها يتكلم بلغة خاصة. وكان جاي قد تمدد على ظهره وكأنه يعيش حلماً. وكانت عيونه الذهبية تتأمل وجه الفتاة، وتلمع ببريق الحب وهو يرتعش تحت تأثير يديها.

وفكرت الفتاة وقالت لنفسها لا تتركيه ابداً وحاولي ان تعيشي الى الابد الحب معه والى جانبه...» وكان قلبها يصلي كي لا تنتهي هذه اللحظات.

«عندما التقينا لاول مرة، كنت متأكداً بان نجمة الحظ تسهر علي» قال لها جاي.

«لماذا؟ فانا لست اول امرأة ترغب بها...».

«لا، لست الاولى».

كانت ڤانيسا تعرف جوابه، ومع ذلك شعرت بالأسى. ان فكرة انه يشارك هذه المشاعر مع امرأة غيرها تجعل قلبها يعتصر من الألم.

لماذا القلق؟ لماذا العذاب الذي لا يفيد؟ فهي تعرف بان قصتهما لا مستقبل لها... ولكنها وقعت في الفخ. وكل ذرة في كيانها ترفض الابتعاد عنه.

«لا، لست الاولى. ولكني ادرك بأن نجمة الحظ تشرف على لقائنا. بامكانك ان تكوني رومنطيقية لا تملك التجربة الكافية، والتي تجهل كل اصول اللعبة... ولحسن الحظ انت تعرفينها جيداً».

«اتعني انه... لا ارتباط اذن؟» سألته بدون وعي.

www.elromancia.com

«نعم، فانت لست من النوع الذي يطلب خاتم خطوبة، ووعود مشتعلة، وحلف قسم ويمين لا يستطيع اي رجل ان يتمسك به. اذا كان الجميع يتبنون اراءنا، فلن يكون هناك اطفال يتشردون بسبب خلافات والديهم، ولا يعود هناك حاجة لدور الايتام، فلنسعد بلقاءاتنا، ناديا. ولنفترق بدون دموع».

وتمنت ان يطمئنها ويقول لها بانه يحبها. لقد سبق ووصفها بالرومنطيقية العديمة الخبرة. ولكن اخذت تتساءل لماذا تتهم نفسها؟ وهي منذ البداية كانت تعرف بانها لن تكون قادرة على هذه المغامرة.

ولكن قبلاته ولمساته ازالت افكارها القاتمة وعادت اليها مشاعر الحب وفجأة رفع جاي رأسه وكأنه سمع شيئاً، نعم انه رنين الهاتف. فنهض جاي بسرعة. وشعرت ڤانيسا بان هذا الفراق القصير يمزق قلبها. وبسرعة عاد جاي الى غرفة النوم وارتدى ملابسه بسرعة، وتحولت نظراته المليئة بالحب الى نظرات قاسية.

«جاي، ماذا هنالك؟».

«ان جماعة من المشاغبين احرقوا القصر، ولقد وصل رجال الاطفاء ورجال الشرطة، ولكني افضل ان اذهب انا ايضاً».

«سأرافقك».

ارتدت ملابسها وهي تفكر بان سهرتها الجميلة انقطعت ولن يمكنها الانتظار لحين عودته وهي تفكر بكلماته الاخيرة التي حطمت احلامها.

نظرت الى ساعتها لقد انتصف الليل، لقد مرت الساعات بقربة بسرعة، وعندما وصلا الى البيت، لاحظا ان الانوار مضاءة، ويسمع من بعيد في القصر ضجيج مع ان الحريق قد خمد، استقبلها غافن، على السلم ووجهه مليء بالشحبار، وتنبعث من ملابسه رائحة الحريق.

«هل الخسائر كبيرة؟» سأله جاي.

«ليس كثيراً ولقد تم القبض على الفاعلين، كانوا اربعة اشقياء، وقد كسروا الباب وحطموا بعض النوافذ... ثم اشعلوا النار في وسط المطبخ، ولحسن الحظ ادركتهم احدى دوريات الحراسة الليلية» ثم التفت غافن نحو اخته «يجب ان تحضري لنا ركوة قهوة، فنحن بحاجة لها، ولا يزال رجال الاطفاء يخشون ان تشتعل النار مرة اخرى من تلقاء نفسها، ولا تزال امامنا ليلة طويلة من السهر تنتظرنا!».

«عظيم، هيا بنا» قال له جاي وقد عاد صوته الى الحزم، وعاد لسلطة رجل الاعمال، فادركت ڤانيسا بمرارة انه نسيها تماماً.

ما هو دور المرأة في حياته؟ طباخة، ام انها للترفيه عنه فقط؟ الا يعتقد ان للمرأة قلباً تحس به. انه يبحث فقط عن اللذه. لماذا يخشى الارتباط الدائم؟ فبرغم آلام طفولته المشردة الا انه قد حان لهذه الجروح ان تندمل، وقد يكون علاجه الحب الحقيقي، ثم هزت كتفيها تسخر من نفسها، يا لهذه السذاجة انه لا يضع الحب في مخططاته ابداً.

www.elromancia.com

وقفت باقي الوقت وكأنها في ضباب كثيف، وكان رجال الاطفاء قد تأكدوا من ان النار انطفئت نهائياً، عندما احضرت لهم القهوة الى القصر، وكان الليل قد اقترب من نهايته.

«الداخل لم تصله النار» طمأنها غافن «بينما المطبخ اصبح كله اسوداً من الدخان، ويجب ان يعاد ترميم ارضه، وباقي الغرف لا تزال سليمة، وجاي يتوقع بان العمل لن يبدأ باكراً! لا تنظري الي هكذا انه يريد ان يحافظ على طابع القصر».

«بالطبع» قال جاي من الخلف «فأنا لست بربرياً كما كنت تعتقدين».

وكان وجه جاي قد اصبح كوجه غافن مليئاً بأثار الدخان الاسود، مما اظهر ثنايا وجهه التي لم تلاحظها فانيسا من قبل، وعندما رأته هكذا تخيلت كيف سيكون عندما يكبر في السن، فخفق قلبها بالحب، وتمنت ان تضمه اليها وتواسيه وتمسح اثار الدخان بيديها عن جبينه وعن زوايا عينيه.

«لقد دعوت جاي لينام عندنا بضعة ساعات، هل انت موافقة؟».

«بكل تأكيد» اجابته فانيسا بصوت هادىء، واخذت تهنأ نفسها.

«سأعود وارتب غرفة الضيوف».

«نعم، واملأي البانيو ايضاً، سنلحق بك بعد قليل».

بعد قليل، دخل غافن وهو يبتسم ورمى جاكيته على

الارض فتطاير منها الغبار الاسود.

«اوه، غافن!» صرخت فانيسا.

ثم رفعتها بسرعة وخرجت من المطبخ ونفضتها في الخارج فتفاجأت بنظرات جاي وحيرته.

«يا لك من ربة بيت ممتازة!» قال لها ساخراً، فضحك غافن.

«آه، نعم، فا...» ثم ادرك خطأه وتابع.

«ناديا ربة بيت عظيمة. وسيكون زوجها اسعد الرجال كما وانها تجيد الطهي».

وامام دهشة واحتقار جاي، تساءلت ڤانيسا، هل فهم غافن نتيجة زلة لسانه؟ انه يتكلم كثيراً عن الزواج! بعد ان رافقت جاي الى الغرفة لم تترك له مجالاً ليقبلها، وعادت بسرعة الى المطبخ، ووقفت امام اخيها.

«بامكانك ان تفتخر بيومك هذا! هل كنت بحاجة لتقدمني له وكأنني سيدة اصلح للزواج؟».

«انا آسف، وقد كنت على وشك ان اناديك باسمك الحقيقي، فاضطررت لأن اقول اي شيء لاخفي ارتباكي. على كل حال انا متأكد انه لم يلاحظ شيئاً».

وللحظة اوشكت ڤانيسا ان تخبره حقيقة علاقتها مع جاي، لكنها تخلت عن هذه الفكرة بسرعة. فهذا سيزيد الامور تعقيداً. وبرغم تعبها لم تستطع النوم، خاصة وان جاي ينام على بعد خطوات فقط منها. وهي لن تجرؤ ابداً على الاقتراب منه. مع ان كل جسدها يناديه وينتظر لمساته الرائعة. وعندما نامت اخذت تحلم بعيونه الذهبية، وبانها

www.elromancia.com

تعيش معه حباً ابدياً.

عندما استيقظت كانت الشمس مرتفعة، في السماء الخالية من الغيوم. انه نهار جميل، ولكن لماذا تشعر بهذا القلق؟ ان قلبها ينبؤها بان شيئاً مخيفاً سيحصل فاتجهت الى غرفة الضيوف، ووجدت بابها مفتوحاً، والسرير خالياً، اين هو اذن؟ ثم دخلت الحمام واخذت دوشاً سريع وارتدت ملابسها، ولاحظت ان اثار قبلات جاي تظهر بوضوح على عنقها وعلى صدرها، فاحمر وجهها من الخجل... مع انها تشعر بالسعادة لأنها قضت معه عدة ساعات رائعة ولكن شعوراً بالذنب يجتاحها.

دخلت الى المطبخ فوجدت على الطاولة صحناً فارغاً، وقطعة خبز وكان مرتبان المربى لا يزال مفتوحاً... لا بد ان غاثن وجاي تناولا الفطور وتوجها الى القصر خاصة وان سيارة جاي ليست موجودة في الخارج. فشعرت بخيبة امل. الم يكن بامكانه ان ينتظر ليقول لها صباح الخير؟ ثم هزت كتفيها، لا بد ان هذه اللطافة بعيدة جداً عن خياله!.

وبهذه اللحظة ظهر غاثن وهو يتثائب ولا يزال يلبس البيجاما.

«كم الساعة الآن؟».

«الحادية عشرة والنصف».

«سأشرب القهوة، ولكن اين جاي؟».

«لست ادري، لقد استيقظت منذ قليل وكنت اعتقد انكما خرجتما معاً».

«ڤانيسا، هل سمعت طرقات على الباب هذا

الصباح؟».

«لا قد يكون بائع الحليب».

«هذا ممكن، لقد ظهرت صور الامس، اتريدين رؤيتها؟».

حضرت ڤانيسا القهوة، وعندما عاد غاثن الى المطبخ، كان فخوراً بنفسه. نشر الصور على الطاولة وكأنه يوزع ورق اللعب. فاقتربت منه ڤانيسا ببطء. وكانت تكره دائماً ان ترى نفسها في الصور، لأنها تشبه ناديا كثيراً، مع ان الجميع يعتبرون ناديا افضل منها.

«هيا، اطمئني، ليست الصور رديئة» قال لها مبتسماً.

فنظرت بغضب ثم ما لبثت ان ارتسمت الدهشة في عينيها.

«ارأيت ما اعنيه؟» سألها غاثن بلهجة الانتصار.

«لقد كنت ضحية لاوهام غير محقة يا اختي الصغيرة. انا موافق على ان ناديا فوتو جانيك. لكنها لا تستحق ذلك. انها تحب الاستعراض، ولكنك انت... شيء مختلف، انظري الى هذه الرشاقة وهذه العيون!».

فتأملت ڤانيسا صورها وهي محتارة بين منظرها المألوف والغريب بنفس الوقت. وبالكاد عرفت هذه الامرأة الفاتنة، ان شيئاً مميزاً في حركاتها وفي وجهها يخلب الانظار.

«كم من الوقت اضعنا! لو انك فقط تركتني اتصرف! انك كنت دائماً تعتبرين نفسك اقل من ناديا، هذا هو البرهان امامك. ان لديك مميزات اضافية لا تملكها ناديا نفسها. ان قريبتنا تحب ان تلتهم الرجال انها لا تعرف

www.elromancia.com

سوى ان تستغلهم ثم ترميهم من جديد، وانت صورة معاكسة لها تماماً. ان فمك هذا، وهذه النظرة المشرقة تتناسبان جيداً مع تناسق جسدك...».

فاحمر وجهها وهي تسمع مديحه لاول مرة في حياتها.

«سيكون جاي مسروراً جداً بهذه الصور ولكن اليس هذا هدير سيارته؟» اضاف غاڤن.

وضعت ڤانيسا يدها على قلبها وهي تشعر بخوف يمتزج مع الفرح. وكأنها مراهقة في اول موعد غرام لها! ولكن في اعماق نفسها لم تكن سوى مراهقة حقيقية.

اسرع غاڤن نحو الباب. وفجأة سمعت تعبير دهشته الكبيرة فرفعت رأسها نحوه، فوجدته مذهولاً.

«ڤان! اوه، يا الهي لا!».

وبقلق اسرعت ووقفت بقربه امام الباب وكان ذهولها اكبر من ذهوله. ورأت جاي يفتح باب سيارته وينحني امام امرأة، انها ناديا الحقيقية.

وتحولت ڤانيسا الى تمثال جامد. وتجمد الدم في عروقها، واخذت تتنفس بصعوبة. وبأقل من ثانية ضاعت احلامها وآمالها بانقاذ علاقتها مع جاي.

اقترب منهما جاي وناديا وهما يضحكان. وكان وجه ناديا مشرقاً بالسعادة وهي تمسك باصابع يدها المطلية بطلاء الاظافر يد جاي. فاحست ڤانيسا بانها تعيش كابوساً وهي ترى قريبتها تتأبط ذراع حبيبها الذي كانت تنام بقربه ليلة امس وتتمتع بقبلاته الحنونة... واحست بانها ستفقد وعيها.

«حسناً يا صغار! ما هذه المسرحية! الم تكونا تنتظراني؟».

وكانت نظرات عينيه القاسية تخترق قلب ڤانيسا وتدميه.

«كنت انتظر هذا منك يا عزيزتي وكنت اعرف بانك لن تقاومي امام مثل هذه المحاولة.

فالتفتت ڤانيسا نحو جاي تبحث عن مساعدة وعن السماح، لكنه كان ينظر الى ناديا، وكأنه لا يلاحظ وجودها ابداً. فاحست بالألم يحرق قلبها وبالعجز عن التفكير.

«ناديا! ماذا تفعلين هنا؟» سألها غاڤن بحدة. فرفعت حاجبيها ونظرت اليه بدلال، وكان مكياجها كالعادة بارزاً وملفتاً للنظر، كما وان ثيابها كانت على درجة كبيرة من الاناقة.

«هذا يبدو لي طبيعياً، يا عزيزي الم تقرأ الصحف؟» ثم اخرجت ورقة من احدى الصحف كانت تضعها في حقيبة يدها...

قرأ غاڤن المقال بسرعة ثم ناوله لاخته. وكان المقال يتحدث عن جاي كورتلان الرياضي الشهير، الذي وقع في غرام ناديا مارش اشهر عارضة الازياء. وهما يعيشان قصة حبهما في مدينتهم الأم كلارويل.

«وهكذا، انت تتخيل مدى دهشتي! للأسف يا عزيزتي ڤانيسا كان عقدي الاخير قد انتهى باكراً، فعدت لارى بنفسي. كنت تعتقدين حقاً بان خدعتك ستنجح؟ يا لقلة حذرك!» قالت ناديا وهي مسرورة من نفسها. ثم نظرت الى جاي تعاتبه بدلال.

www.elromancia.com

«حقاً، جاي كيف استطعت ان تخطأ بيني وبين ڤانيسا؟ كنت اتوقع بان قريبتي المسكينة قد فقدت الامل في لقاء رجل تحمل اسمه. ولذلك انتحلت شخصيتي وشهرتي كوسيلة وحيدة للوصول الى هدفها. وڤانيسا عانت من عدة مشاكل في هذا المجال، ومنذ طفولتنا وكل اصدقائها الشباب يتركونها من اجلي. وكنت اعرف بانها تغار مني كثيراً. ولكن ماذا استطيع ان افعل، وليس الذنب ذنبي اذا كنت انا اجمل واكثر فتنة منها».

ثم اخذت تتلاعب بالاقراط المتدلية من اذنيها واضافت.

«آه، ڤانيسا! انا اعرف بانك تسعين للتخلص من صورة العفة البشعة التي تتلصق بجلدك. ولكن كيف كنت ستخرجين من هذه المسرحية؟ خاصة بعد ان استدرجت جاي الى سريرك. هل كنت ستتهمينه باغتصابك كي ترغميه على الزواج منك؟».

واخذت تضحك بسخرية، بينما اصيبت ڤانيسا بصداع قوي في رأسها، الى متى ستتحمل هذه الاهانات؟ الا يرى جاي بان ناديا هي شيطان حقيقي؟ لماذا لا يتكلم؟ اقترب غاڤن من اخته واحاط كتفيها بذراعه محاولاً ان يحميها.

«اخرسي ايتها الشريرة. انت لا تعلمين ماذا تقولين. جاي هو الذي ظن بان ڤانيسا هي انت. وعندما اراد ان تتصور مع الفريق. انا طلبت منها ان لا تصحح خطأه، وهي لا دعوة لها بتاتاً في هذه القصة».

«اوه، غاڤن انت دائماً مستعد لنجدة المظلومين. ولكن

اختك ليست بريئة كما تتصور. وبرأيي لقد استغلت هذا الوضع قليلاً. ولقد ادركت ذلك صباح هذا اليوم، عندما فتح لي جاي الباب، لقد استقبلني بطريقة غريبة، لكنها رائعة. وبدا لي بوضوح انه مقتنع باننا تبادلنا اكثر من مجرد قبلات بسيطة».

اخذت ڤانيسا تتصور الموقف. اعتقد جاي انها ڤانيسا فضمها اليه. وانهال عليها بالقبل... انه شيء لا يمكنها ان تتحمله. وتركت نفسها تقع على الكرسي. ولم يكن جاي حتى الآن قال اية كلمة. فنظرت اليه متوسلة، لكنه ادار ظهره ونظر الى ناديا.

«ناديا... اذا كنت مستعدة، بامكاننا الذهاب الآن».

«جاي! ارجوك امنحني فرصة لكي اشرح لك الحقيقة!» صرخت ڤانيسا بيأس.

«ليس هناك داع للكلام، انا متفق تماماً مع قريبتك. لقد انحدرت الى هذا المستوى بسبب غيرتك منها. لقد انتحلت شخصيتها للوصول الى اهدافك» اجابها جاي بحقد.

«ولكنك كنت ترغب بي انا! وانا التي كنت تضمني بين ذراعيك!».

لاية درجة يدفعها عذابها؟ للذل امام ثلاثة اشخاص؟.

«لا، كنت ارغب بالعارضة، المرأة التي تظهر صورتها على صفحات المجلات والصحف».

تلقت ڤانيسا هذه الكلمات وكأنها قنبلة تفجر قلبها. وظلت صامته وهي تتأمله. وعيونها تذرف دموعاً حارة.

www.elromancia.com

«غـاڤن، سنراك لاحقـاً، يجب ان ننظم مشهـداً جديـداً غير مشهد الامس، ومـع ناديـا الحقيقية هـذه المرة. ولقـد وافقت ناديا».

وقبل ان يخرج نظر الى ڤانيسا المنهارة على الكرسي.

«اذا كـان هناك شيء آخـر اكرهـه، هو انعـدام الشـرف وانت الامـرأة الاكثـر بعـداً عن الاستقـامـة بين كـل النسـاء اللواتي عـرفتهن. ڤانيسـا مارش! الم يكفيـك انـك صـورة تقليـدية عن قـريبتها، يجب ان تشعـري بالعـار، بعد هـذه الخدعة».

لم تسمع ڤانيسا صوت الباب عندما خرج جـاي وناديـا. ولم تـدري كيف اصبحت في سـريـرهـا، ولم تجـد سـوى غاڤن يحاول ايقاظها، كان يبدو لهـا ان العالم كله فـارغ لا معنى له. واحست بانها حبيسة في اعمـاق ذاتها المعـذبة، ولا تزال تتردد في اذنيها كلمات جاي الاخيرة اللاذعة.

الفصـل السادس

وصف الـطبيب حالتهـا بـانهـا انهيـار عصبي. ونصحهـا بـالابتعاد عن مـدينة كـلارويل. فقـرر غـاڤن ارسـالهـا الى اصدقاء لهما في اسبانيا. لم تعترض ڤـانيسا ولم تعلق على قـراره. وكانت تبـدو غير مبـالية بشيء، ولا يفهم شيء من تعابير وجهها، وكأنه لا يمكن لشيء ان يؤثر فيها.

بالفعل، كانت كل مشـاعرهـا والآمها تتكـدس في مكان خفي من كيانها. لكنها كانت تحـدث جلبة وضجيجـاً. لقد كتمت الآمها خوفاً من ان تفترسهـا. واذا تركت لهـا فرصـة للانطلاق فهي لن تستطيع التخلص منها.

استقبلها دايفيد وسوكارتـغ بالتـرحيب، كانـا يعيشان مـع ولديهما في ڤيلا جميلة على شاطىء البحر، ورغم رغبتهما في جعل ڤانيسا تنسجم مع جوهما العـائلي، الا انهما ظـلا

www.elromancia.com

متحفظين، وتركاها تتمتع بالوحدة التي هي باشد الحاجة اليها.

امضت ڤانيسا الايام الثلاثة الاولى في الخليج الصغير البعيد عن الشاطىء الاساسي. وكان المتنزهون الذين يمرون بهذه المنطقة، يتابعون طريقهم بهدوء كي لا يزعجوا هذه الفاتنة الممدة على الرمال.

وبين همس الامواج والصخوة، كان البحر والسماء رفيقيها الوحيدين، ومع عدة محاولات حذره، استطاعت ان تعيد ترتيب افكارها، واسترجعت ذكرى الاسبوع الماضي كلها. وعاشت من جديد كل دقائق ذلك الكابوس.

في البداية حاولت ان تنسى كل ما فعله بها جاي وناديا، وبسرعة ادركت عدم جدوى هذا العمى الارادي. يجب عليها ان تخرج من هذه المهزلة، وليس لديها خيار آخر سوى ان تمسك الثور من قرونه، وتواجه الواقع.

ان الموقف يبدو واضحاً، انها تحب جاي كورتلان ولا يمكنها ان تتجاهل ذلك. وامامها حلان، القبول بالواقع الحزين وهذا موقف لا تجده ايجابياً، او محاولة استعادة ما فقدته، كبرياؤها او على الاقل ما بقي منه. ويجب ان تعود الى كلارويل حيث ينتظرها بيتها وعملها في الاستديو. وهناك اصبح الكثيرون يعرفون قصتها، وهذا سبب قوي لكي تجدد شخصيتها وتتخلى عن دور الثانية. يجب ان تسترد ثقتها بنفسها. وهذه هي الطريقة الوحيدة لكي تعود الى مدينتها مرفوعة الرأس.

هذا القرار اراحها قليلاً. ولكن لا يزال عليها ان تتغلب

على الالم، واحست بان شيئاً يضغط على حنجرتها ويكاد يخنقها وعادت الى الڤيلا كما خرجت منها.

«انا اعرف بانك تجتازين مرحلة صعبة» قالت لها سو في السهرة ثم اضافت.

«فاذا شعرت بانك تريدين الكلام، بامكانك ان تعتمدي علي، وانا سأحافظ على اسرارك».

وكانت ڤانيسا تثق بهذه المرأة اللطيفة والكريمة.

«هل اخبرك غاڤن بقصتي؟».

«لا، لقد اخبرني فقط انك تعيشين صدمة عاطفية وهو قلق جداً عليك، ڤان».

«اعرف ذلك جداً، انه يعتبر نفسه مسؤولاً عما حصل لي يا له من مسكين».

وبعد مرور اسبوع على اقامتها عند سو. قررت ان تفتح لها قلبها، وتأكدت من انها ستساعدها في الخروج من سجن ذاتها، وكان دايفيد قد اصطحب الصغار الى السينما، وكانت ڤانيسا وسو متمددتين تحت اشعة الشمس قرب حوض السباحة.

وبدون ان تبحث عن الكلمات، وبعفوية تامة. روت ڤانيسا مغامرتها لسو. وعندما انتهت ظلت صامتة تنتظر.

«حسناً! ناديا هذه تبدو وكأنها امرأة شريرة! لقد استغلت نقطة ضعفك وعقد نقصك بشكل شيطاني! انا اتخيل هذا النوع من النساء، انا اولاً وبعدي الطوفان. انا متأكدة من انها تغار منك» فتحت ڤانيسا عينيها بدهشة.

«لا بد انك تمزحين».

«لا، ابداً فبعض النساء بحاجة للخداع كي يجعلن العالم يتكيف مع ما يملكه الاخرون. وكانت تسعى الى تحطيمك خوفاً من ان تحتلي مكانتها يوماً ما. وانا لا انوي ان اكذب عليك كي اطمئنك، فبعد ما سمعته منك، جاي كورتلان هو اناني يحتقر النساء وكأنهن وباء الطاعون، وهو يفكر بايقاع الفتيات في حبه وهو يدافع عن نفسه بتمسكه بموقف لا ارتباط، هذا ما يقال عندما يخشى الانسان من العذاب، وما سأقوله لك لن يعجبك حتماً. ڤان ولكن لا يمكنك ان تنكري الواقع. انهم يرضخون لنا نحن النساء، ان الحب هو رباط ابدي، وبانه يضمن السعادة واذا رزقني الله ابنة في احد الايام، سأحاول ان اريها الحياة من زاوية اخرى».

«ان سذاجتنا هي سبب الأمنا، فلا تضيعي نفسك في آمال مزيفة. جاي كورتلان هذا لا يرغب ابداً في توطيد علاقته مع الفتيات اللواتي يلتقي بهن. وكل ما يسعى اليه هو السعادة الجسدية. ولن يسمح لنفسه بتخطي هذه الحدود، وبهذا الشكل يتعامل مع كل النساء الذين مثل ناديا في حياته وانت جعلته يخاف، أنك بحاجة للحب. اقبلي هذه الحقيقة ولو كانت صعبة ڤان، ان قريبتك تناسبه اكثر».

لقد ألمها كلام سو كثيراً، لكن ڤانيسا تفهم وجه نظرها، وهي في قرارة نفسها مقتنعة بهذه الرؤية.

«لا تتأملي كثيراً به، فكما ان الأمل يساعد احياناً على العيش، الا انه ايضاً يكون عدواً لدوداً في احيان كثيرة.

وانا لا اريدك ان تقعين فريسة للمرض» قالت لها سو وهي تشد على يدها.

في اليوم التالي، اتصلت ڤانيسا باخيها، وكان سعيداً جداً بمكالمتها وكان يعمل بشكل مرهق. ان عقده مع معمل الرياضة العالية لم يلغى لحسن الحظ.

«اذا لم تكوني ترغبين بالعودة، بامكانك ان ترتاحي قدر ما تشائين، ڤان».

«لا يمكنني الهرب الى الابد، غاڤن سيأتي يوم واتحمل فيه الموقف، وكلما كان ذلك اسرع كلما كان افضل».

لم يتكلما ابداً عن جاي وعن ناديا. مع انها كانت ترغب في سماع اخبار الرجل الذي يحرقها حبه.

قضت بعد الظهر على الشاطىء القريب من الڤيلا، واخذت معها الكاميرا، واخذت تتأمل ولدين صغيرين يلعبان بالقرب منها، وبعد قليل نزل احد الولدين الى البحر. وبسرعة تبعه اخوه الصغير الذي وقع واختفى بين الامواج. لم يكن الماء عميقاً في هذه المنطقة، ومع ذلك اسرعت ڤانيسا وانقذت الصغير، فاخذ يبكي ويتعلق بعنقها. فاخذت تطمئنه فهدأ الصغير مع انه لم يفهم لغتها.

وفجأة رأت رجلاً في الثلاثينات من عمره يركض نحوها واخذ يكلمها باللغة الاسبانية.

فهزت رأسها واعتذرت، وقالت له بانها انكليزية.

«آه، انكليزية! شكراً لك اخشى ان لا تعهد الي اختي مرة ثانية باولادها، عندما تعلم بما حصل!» اجابها بلغتها هذه المرة.

«لقد تفاجأت بالسرعة التي حصل فيها الحادث، واعتقدت بانني لن اتمكن من الوصول اليه بالوقت المناسب».

«نعم، ان هذين الشقين، اتعباني كثيراً اليوم».

وعندما رفض الصغير ان ينزل عن يديها. حملته الى المكان الذي كانت تجلس فيه، فتبعها المجهول وحمل الصغير عنها.

«انا ادعى رويرتو ماندوزا، وهؤلاء اولاد اختي كارلوس وفيليب، عفواً اشعر وكأنني التقيت بك من قبل. فان وجهك مألوف وخاصة انني وصلت مساء امس فقط».

«لا بد ان تخلط بيني وبين قريبتي ناديا مارش عارضة الازياء المشهورة التي تنتشر صورها في المجلات، ونحن متشابهتان، في الشكل على الاقل» قالت له بهدوء.

«ان الطبيعة قادرة على الخداع بخلق فتاتين بمثل هذه الدقة! وانا لا اعتقد بان قريبتك جميلة مثلك».

هل يتكلم بصدق؟ على كل لا يهمها هذا الامر، ولاول مرة في حياتها انها تشعر الآن بمصالحة بينها وبين نفسها، وكأنها تحررت من خيال ناديا الذي حملته سنين طويلة. دعاها روبرتو لشرب فنجان قهوة في المقهى القريب، واخذ الولدان يلعبان بالقرب منهما، وعندما اطمئنا الى انهما يلعبان بهدوء. اخذا يتحدثان بسهولة وانسجام لمدة اكثر من ساعة.

وكانت ڤانيسا تشعر بانها واخيراً اصبحت كاملة. وامام هذا الرجل الفاتن عادت اليها ثقتها بنفسها، وزال احساسها

بالنقص شيئاً فشيئاً وكأنها ازالت جداراً قوياً كان يقف في طريقها. وعندما دعاها روبرتو للعشاء، لم تتردد لحظة واحدة عن القبول.

وخلال الاسبوع الثاني من اقامتها في اسبانيا، لم تتوقف سو عن التلميح الى روبرتو الذي اطلقت عليه العاشق المتنهد.

«انت تعرفين كيف تختارين الرجال! روبرتو ماندوزا! هو مدير شركة عقارات كبيرة وهو عازب، وثري ومسؤول... يبدو انك معجبة به».

«نعم».

لم تكن رفقة هذا الرجل تشبه رفقتها لجاي كورتلان، انها تشبه شرب كوب من الليموناضة بعد تذوق الشمبانيا اللذيذة. ولكن ڤانيسا كانت سعيدة بوجوده.

ولم يكن يبدو انه مغرم بها. وكانت القبلات القليلة التي تبادلاها تعبيراً عن مودة واحترام ليس اكثر، وقال لها يوماً.

«انت من النساء اللواتي ينتظرن رجل حياتهن، ليقدمن له انفسهن بشكل كامل، اليس كذلك؟» فانقبض قلبها، لكنها اجابته بهدوء.

«اخشى انك لست محقاً».

«هذا لا يمنع ان نكون اصدقاء، ان رفقتك تعجبني كثيراً، ڤانيسا انا احب شعورك الحساس، وتعقلك واخلاصك ايضاً. ان الرجل الذي سيحصل على حبك سيكون من اسعد الرجال! فمن النادر ان تلتقي مثل هذه الصفات عند امرأة واحدة. ولقد رأيت مؤخراً صور قريبتك

www.elromancia.com

في المجلات التي تقرأها اختي دائماً. والآن وبعد ان عرفتك، اؤكد لك بانك لا تشبهينها ابداً. ان لها نظرات قاسية ومنحرفة، على عكس نظراتك البريئة، وليس جمالها سوى قناعاً يخفي وراءه قلباً متحجراً، نعم انت جميلة وناعمة، وانا اراهنك بان ناديا هذه ستصبح بعد سنوات قليلة نبته ذابلة، بينما ينتظرك انت شباب نضر! وانا لست بارعاً في مثل هذه التحاليل، ولكن الفرق بينكما ظاهر بوضوح».

الفصل السابع

كما طلب منها ان تمدد اجازتها في اسبانيا، وعرض عليها العمل معه في شركته التي تحتاج لمصور لحملاتها الاعلانية.

«فكري جيداً، انت لم تحدثيني عنك كثيراً، ولكني ادركت بانك تتعذبين، ان شمس بلادي تعرف كيف تشفي جروحك...».

«انت لطيف جداً، روبرتو، والهرب ليس هو حل سليم يجب ان اعود».

ان واجبها ينتظرها هناك في كلارويل، انه واجب يقع على عاتقها وحدها. بدون آمال مزيفة وبدون اوهام باطلة. يجب ان تعود للحياة وللمقاومة لايجاد كمالها وطهارتها. ان ڤانيسا التي ستعود لن تشبه تلك اليائسة التي هربت...

www.elromancia.com

ودعت ڤانيسا دايفيد وسو في المطار والدموع تتلألأ في عينيها، وشكرتهما على لطفهما.

«سنكون سعيدين جداً عندما نراك مرة ثانية. واذا احتجت لاي شيء فاعلمي اننا هنا».

ولكن ڤانيسا كانت متأكدة من قدرتها على تحمل مسؤولياتها دون مساعدة من احد. وقد قررت انها لن تلعب دوراً ثانوياً. ان اقامتها في اسبانيا، وتأملاتها الطويلة، ورفقة روبرتو علمتها معرفة شخصيتها الحقيقية.

لاحظ غاڤن تغيرها من النظرة الاولى. وكانت قد غيرت مظهرها بطريقة جذرية. وكانت قد اشترت من سيفيل ملابساً محتشمة وانيقة بنفس الوقت. لقد انتهى عهد البناطلين الجينز والقمصان الواسعة التي تختفي خلفها حقيقتها! ولقد غيرت في اختيار الالوان ونوعية القماش. الصوف الازرق الغامق، الحرير او الزهري القطن الطبيعي والساتان الذي يظهر كامل انوثتها. انها تودع الظل والخجل. ولقد غيرت تسريحة شعرها. وتعلمت من سو واختها فن الماكياج. لقد وجدت طابعاً خاصاً بها، وخلال هذين الاسبوعين استطاعت ان تنجح في تحليل شخصيتها، واكتشفت فتاة فريدة كلها انوثة.

ولقد اعجبها ذهول غاڤن، فابتسمت له وهو يضمها بين ذراعيه.

«حسناً! ايفيفا اسبانيا، ماذا حصل لك؟ ما كل هذا التغيير؟ انك تشعين بالثقة! لو لم اكن اخاك، لاعتقدت انك تخيفيني، من كثرة الثقة التي تشع في عيونك. ان

ناديا نفسها ستصاب بالذهول فان القناع الذي ترتديه لا يمكنه ان يخفي فراغها الداخلي!».

«انت تعرف، غاڤن انا لم اتغير لهذا الحد. فقط انا فكرت قليلاً. وضع هذه الفكرة في رأسك، انا لا اريد ان اضيع وقتي بالمزاحمة معها».

وفي طريق العودة توقف اخوها امام الاستديو.

«اريد ان اريك شيئاً، ڤان».

فتبعته بقلق، ناولها غاڤن علبة صور.

«انظري هذه صورتها بعد سفرك، وانت تذكرين بان جاي طلب اعادة تصوير ذلك المشهد». فشعرت بان سهماً اخترق قلبها، ومع ذلك نجحت من اخفاء مشاعرها، وتأملت الصور، ناديا، ناديا، ناديا ايضاً.

لقد تصورت كما تصورت ڤانيسا محاطة بالفريق الرياضي، مع فارق مهم، كانت قريبتها عارية الصدر، وكانت نظراتها مثيرة. انها نظرات امرأة تعرف كيف تثير الاعجاب.

«كنت انتظر ذلك. لقد حصل جاي على كل ما كان يرغب به. هذا جيد بالنسبة له. وكل ما يهمني انك لم تخسر العقد».

«لقد خشيت ذلك بعض الوقت. ولكن جاي لم يكن لديه الوقت للبحث عن مصور آخر، كما وانه اضطر الى الاعجاب بنوعية عملي».

«هل ستكون بحاجة لي في الاستديو؟».

«نعم، فانا بحاجة للمساعدة» ثم تناول ملفاً واضاف.

«للحقيقة العمل يرهقني، وجاي يريد ربورتاجاً كاملاً عن الفريق، وهو يطلب ان تكوني انت من يفعله. وانا سأكون مشغولاً، في القصر. فالمهندسون يريدون تتبع سير الورشة».

كاد قلب ڤانيسا ينفجر. وشعرت بالضيق فبعد هذه الاسابيع الماضية تشعر بكبرياء اكبر وكأنها ولدت من جديد. وتذكرت ان جاي نعتها بالحقيرة.

«لماذا يريدها ان تهتم بهذا» تساءلت وهي تدير رأسها كي لا يظهر قلقها. «هل هو عمل انساني؟ السماح؟».

«اعتقد انه يعتبرك مصورة من الدرجة الاولى، ولقد رأى بعض انتاجاتك».

فكرت ڤانيسا باسمة بان جاي يسعى للانتصار عليها من جديد ولتنفيذ العقاب القاسي بها.

«انا لا اجبرك على القبول ڤان».

«لا تقلق، انا موافقة انت تتهمني دائماً بانني لا املك ثقافة رياضية، لقد آن الاوان، وسيكون ذلك مسلياً، ما هذا الكذب؟ ولقد حذرها جاي من انه يكره الكذب كثيراً ولكنه لن يسعد برؤيتها تتعذب. انه لا يريدها. وهي لن تركض وراءه.

«متى يجب ان ابدأ؟».

«سأتناول العشاء مع جاي هذا المساء، وستكلم بهذا الامر. وهو يعرف بانك ستعودين اليوم».

«وبالتأكيد لن يدعوني! افهم ذلك جيداً وهكذا استطيع النوم باكراً».

وبعد ان نامت قليلاً، استحمت وجلست ترتاح فسمعت رنين الهاتف.

«ڤانيسا مارش؟» سألها صوت مجهول.

«نعم» اجابت وقد شعرت بالفضول لمعرفة من يكلمها.

«انت تذكرينني بالطبع. انا جف هارسيدن، احد اللاعبين في الفريق، وقد التقينا في يوم التصوير حول المسبح».

تذكرته ڤانيسا، انه اكبر اللاعبين سناً واجملهم خلقه. وله جسد رياضي ممتلىء ونظرات صافية.

«جف! آه طبعاً اذكرك».

«طالما انك تذكرتني، فانا سأتشجع وادعوك للعشاء معي هذا المساء ما رأيك؟».

«سأكون مسرورة بالخروج معك».

آجلاً ام عاجلاً يجب ان تواجه الواقع. وباتت تعتاد على اهمال جاي لها. والآن يجب ان تعيد بناء حياتها على انقاض الماضي، وان تملأ الفراغ الذي تشعر به. وستقبل باي شيء تقدمه لها الحياة.

«رائع! ڤانيسا الى اين تريدين الذهاب؟».

«اي مكان استطيع ان ابرز فيه لون بشرتي البرونزية الجديدة» اجابته مداعبة.

كانت تسرح شعرها عندما سمعت هدير سيارة تقف امام بيتها، فاسرعت وفتحت الباب.

ظل جف واقفاً امامها بدهشة. لقد لاحظ انها لم تهمل زينتها، ان مكياجها بسيط وتسريحة شعرها ناعمة...

www.elromancia.com

ولكن ثوبها كان الاكثر سحراً. كان من الحرير الازرق. الذي يظهر لون كتفيها وعنقها البرونزي. وكانت تضع عطراً انثوياً رائعاً. فبدت وكأنها زهرة تتفتح حديثاً.

«انه لشرف كبير لي ان تقبلي دعوتي!» قال لها جف بدهشة.

ففتح لها باب السيارة وانطلق بها. فشعرت ڤانيسا بالراحة برفقة هذا الشاب الصريح. وخلال الطريق القصيرة اخذت تطرح عليه مئات الاسئلة عن حياته الخاصة وحياته الرياضية.

«الجامعة لا تستهويني، ولقد لاحظني احد المدربين وانا العب مع بعض الاصدقاء في الملعب البلدي. وقبلت فوراً ان اصبح محترفاً، ولكني تغيرت قليلاً. واذا بقيت لاعباً عادياً، فانا لن اصبح لاعباً من الدرجة الاولى. وانا اشك بان كورتلان سيحتفظ بي مدة طويلة».

«لا يجب ان يربكك هذا كثيراً!».

«لكل شيء نهاية. انا اتوقع تقاعدي، كوني اصبحت في الثانية والثلاثين من العمر. واخي ينتظرني في مركز الفروسية الذي انشأه حديثاً. ولكن قبل ان اتنحى من مكاني. افضل ان انتهي في موسم جميل».

وفكرت ڤانيسا لماذا لا تجعل في ريبورتاجها عن الفريق مقابلات مع اعضائه؟ فهذا يجعل الوثائق تجذب حتى اولئك الذين لا يهتمون بكرة القدم.

وتفاجأت ڤانيسا عندما اوقف السيارة قرب مطعم المولان حيث اصطحبها جاي قبل ليلة الحب الاخيرة... ولم تجد

الوقت الكافي للاعتراض. لقد رافقها جف الى المدخل وكان يبدو عليه انه من الزبائن الدائمين هنا. فجلست ڤانيسا على مقعدها. ولفت نظرها غاڤن! انه يتحدث مع جاي كورتلان الذي يجلس قبالته. وتجلس بينهما ناديا بابتسامتها الوقحة وكأنها لعبة زينة. انقبض قلبها ولم تستطع ان ترفع نظرها عن هؤلاء الثلاثة.

وفجأة التفتت ناديا نحوها... وظلت مذهولة، والتقت نظراتهما قليلاً. واحدة تنظر بهدوء، والثانية تنظر بغضب واستعدت ناديا للعراك.

كم هي نحيفة! فكرت ڤانيسا لماذا لم تلاحظ من قبل ميلها للعبوس وللكآبة، وتعابير المرارة في ملامحها؟ وفجأة سمعت صوت زجاجة الشمبانيا فعادت الى الواقع.

«ولكن بماذا نحتفل نحن؟» سألت جف بدهشة.

«اننا نحتفل بلقائنا، اذا لم يكن لديك مانع».

«لا ابداً» ورفعا كأسيهما، وبنفس اللحظة لاحظ جاي وجودها.

بعد تناول عشائه. اقترب غاڤن منهما مبتسماً.

«اذن هكذا تنامين باكراً؟».

ولاحظت ڤانيسا نظرات جاي القاسية. ماذا يعتقد الآن؟ ايعتقد انها ستعيش ناسكة بعد ان تخلى عنها؟.

«هناك عروض لا يمكن رفضها بسهولة» اجابه جف مبتسماً.

فعرفت الرجلين على بعضهما، واخذت تستمع الى حديثهما الودي وكان كل تفكيرها متجهاً نحو جاي.

«ناديا غاضبة جداً، لقد خطفت انت الانظار عنها! كانت تعتقد انها ستكون الملكة لهذا المساء، ولكن بعد وصولك لم يعد احد ينظر اليها. ان ثوبك رائع جداً، فان» قال لها غافن بصوت منخفض.

«لقد اشتريته من اسبانيا، وانا لا احب ان تحدثني عن ناديا. لقد نضجت الآن. وانت تعرف ذلك. انا لا اريد ان ازعجها ولا ان احل مكانها».

«ولكن هذا حصل فعلاً، فانت لم تلاحظي نظرات اعجاب الجميع حولك» اجابها جف.

الفصل الثامن

لم تكن ڤانيسا تسعى للتفوق على ناديا، ولكن يا للغرابة منذ اسابيع كانت مثل هذه الملاحظات تجعلها تطير من الفرح. عاد غافن الى طاولته لشرب القهوة، بينما دعا جف ڤانيسا للرقص، فقبلت وكان جف يرقص جيداً، ولا يطلب من ڤانيسا شيئاً لا تستطيع ان تمنحه له. وحاولت ان تتجاهل وجود جاي، ولكن عندما غادر جاي المطعم شعرت بألم كبير يحز قلبها، وكانت قد لاحظت بانه كان يراقبها طيلة الوقت وهي ترقص.

وعندما خرجا من المطعم كان الوقت متأخراً، اوصلها جف الى بيتها، وفي الطريق لاحظت ان الطابق العلوي من القصر القديم مضاء. هل ناديا موجودة الآن مع جاي؟ وشعرت بالغيرة وهي تتخيلها بين ذراعيه...

www.elromancia.com

«ڤانيسا، اريد ان اعرف اذا كنت ستقبلين دعوة ثانية. ليس هذا الاسبوع. لأننا سنبدأ بالتمارين ولكن في الاسبوع الثاني ما رأيك؟».

«بكل سرور، جف لقد سررت بمرافقتك» وافترقا بقبلة عفيفة، يبدو ان لاعب الكرة لا يأمل منها باكثر من ذلك، او انه لا يظهر شيئاً من حقيقته واعجبت ڤانيسا بالراحة معه.

وجدت ڤانيسا غاڤن يعد القهوة.

«هل انت وحدك؟».

«بالتأكيد، فمن تعتبرني؟».

«آه! انك تدهشينني دائماً! كان وجودك مفاجأة في هذا المطعم. ناديا لم تكن تتوقع ذلك. ان ثوبك جميل جداً».

«ليس سوى مجرد سلاح رغم الظواهر! كنت بحاجة اليه عندما رأيتكم، ماذا حصل؟».

«تكلمنا عن الصور التي رأيتها في الاستديو صباحاً. ولم يقتنع جاي بان صورك اجمل من صور ناديا».

«بالتأكيد! ان مجون قريبتنا ناديا يعجبه اكثر مما تعجبه طبيعتي! وهو لا يهتم سوى باشباع رغباته الجسدية».

«صدقيني، ان صور ناديا لا تصل الى المخدر. اعتقد ان جاي يشك بذلك. فلنتكلم عنك انت الآن. اعتقد بانك تبعدين كل الرجال عن حياتك!».

«لا، واحد فقط، فانا لا اريد ان يعتقد جاي بانه قضى على حياتي، كما وان جف يعجبني. انه رفيق مسلي».

«اتمنى لك حظاً سعيداً، ڤان وانا سعيد لأنني اراك

تتصرفين بطريقة ايجابية، او قبل ان انسى! ستبدأين بالربورتاج صباح غد. لانهم سيبدأون بالتدريبات غداً» فاخبرت اخاها بفكرتها.

«انها رائعة، وجف يلعب منذ عشرة سنوات، ولقد عايش مبارايات تاريخية، ستكون مقابلات مشوقة، اتريدين ان اناقش الفكرة مع جاي؟».

«لا، ساحاول اولاً، وحسب النتيجة يكون قراري».

«ڤان، اشعر ان ناديا تحضر شيئاً لنا، واشعر بانها تحاول ان تصبح زوجة جاي كورتلان، انا آسف ڤان، ولكن يجب ان تفكري بهذا الاحتمال، وعندما تضع ناديا فكرة في رأسها...».

«تنفذها بسهولة، انا اعرف سأذهب للنوم. تصبح على خير».

تمددت في سريرها وحاولت ان تهدأ توتر اعصابها. كم تكره ضعفها. ولكن لماذا تشعر بالانهيار؟ فهذا شيء متوقع منذ البداية. ولكن اذا عاشت ناديا في القصر الكبير، يجب على ڤانيسا ان ترحل عن كلارويل. فهي لن تستطع تحمل رؤية الدليل امام عينيها. على ان جاي فضل مجون ناديا على حبها الصادق البريء. وفكرت في جف وفي آفاق جديدة كالعمل في لندن او في المهجر...

«انت رائعة» قال لها غاڤن في صباح اليوم التالي. ووعدها بانه سيوصلها الى النادي وسيعود ويأخذها قبل الظهر. كانت التمرينات ستبدأ عندما وصلت ڤانيسا، فوضعت عدتها في احدى الزوايا وهي تراقب الفريق. وبعد

www.elromancia.com

نصف ساعة كان الفريق قد ظهر عليه التعب. وبعد عدة تمارين مختلفة امتلأت ملابسهم بالعرق ولم يأخذوا نفساً من الراحة حتى الآن. وكانت ڤانيسا تصور كل حركاتهم وتعابيرهم.

«استراحة!» قال ستوكز المدرب.

وكانت ڤانيسا تضع افلاماً جديدة في الكاميرا عندما اقترب جف.

«كيف تتحملون هذا التعب؟».

«لقد اعتدنا عليه. فنحن نتدرب طيلة العام. ولكني اعترف انني بسبب السن لم اعد بنفس النشاط. وكل شيء سينتهي بالنسبة لي قريباً».

«هل ستكون حزيناً بترك الفريق؟».

«طبعاً، ولعدة اسباب. العادة هي اهمها. والرجل يخاف التغيير والمجهول، آه لقد وصل المدير. يجب ان اتركك الآن. انه ليس شريراً قاسياً. لكن بالنسبة لحياته الخاصة فهو متطلب جداً. وانا سعيد لانهم اختاروك مصورة للفريق وهكذا تسمح لي الفرصة برؤيتك كثيراً».

وبهذه اللحظة اقترب منهما جاي كورتلان وهو مقضب الحاجبين.

«جف! انا لا احب ان تضيع تركيزك على النساء، في المرة القادمة الافضل ان تنتظر لكي تنتهي التدريبات» ثم نظر الى ڤانيسا.

«هل انتهيت؟».

«لا، افضل ان اتابع مشهد الرياضة البدنية في الصالة،

وسيمر علي غافن بعد ساعة، ولا يزال امامي المزيد من الوقت!».

«لقد اتصل بي منذ قليل. يبدو انه غير برنامجه، تعطلت سيارته الڤولڤو، ويطلب منك ان تحلي مكانه في التقاط الصور لناديا».

«حسناً، سأرتب اغراضي اولاً» اجابته بهدوء فجمعت اغراضها بهدوء. دون ان تظهر حقيقة مشاعرها، وكان جاي يتأملها باهتمام، لابد انها اكثر النساء العالم غباءً! وهذا الرجل لا يزال يربك مشاعرها. وبكل بساطة لأنه يقف بالقرب منها.

ثم حملت حقيبتها رغم اعتراضاته وتبعته نحو حوض السباحة. وكانت تشعر بانها لم تعد قادرة على السير. كان جاي يلبس قميصاً وبنطلون جينز ضيق. واخذت تنظر اليه باعجاب كبير. وعندما وصلا الى غرفة الملابس، التفت نحوها.

«لا بد ان غافن اخبرك بانه غير راض عن صور ناديا».

«لقد اشار الى ذلك».

«يجب ان نبدأ من الصفر، واتمنى ان تنجحي بذلك» فشعرت بالضيق، ليس فقط لأن هذا العرض يذكرها بالمشهد المخيف، ولكنها لا تعرف الكثير عن تصوير العراة، كما وان ناديا وجاي سيكونان بالقرب منها.

كانت ناديا تلبس مايوهاً صغيراً، وصدرها عاري. ولم تكن قد لاحظت وجود ڤانيسا خلف الكاميرا، واتجهت مباشرة نحو جاي ووضعت يديها على صدره تحت قميصه

www.elromancia.com

المفتوح.

«عزيزي جاي، انا مسرورة لانك جئت! هل ستصطحبني للغداء بعد التصوير؟ ثم يصبح بامكاننا ان نعود الى بيتك. يا للخسارة لم استطيع ان ابق معك مساء امس بعد زيارة القصر القديم. اوه جاي، انا بشوق للانتهاء من التصوير بسرعة. وامامنا شهر سيكون رائعاً...».

لم تتحرك ڤانيسا وهي تجلس على ركبتيها خلف الكاميرا. لقد فهمت من عناقهما ومن كلام ناديا بانهما عاشقان، فانقبض قلبها وزال آخر امل لها.

نزلت ناديا الى الماء. وقالت دون ان تلتفت.

«غاڤن! حاول ان تركز جيداً هذه المرة».

وعندما لم تسمع جواباً منه، التفتت واصيبت بالذهول.

«جاي! ماذا تفعل هي هنا؟ يا الهي. الم يكفي اهمال غاڤن! هذا لم نتفق عليه. دعها تخرج من هنا، ارجوك وابحث لي عن مصور آخر!».

«آسف ناديا، ولكني وقعت على عقد مع غاڤن، لن يتمكن من المجيء اليوم، وقريبتك ڤانيسا تجيد عملها» اجابها جاي بهدوء.

«لا، لا سبيل الى ذلك!».

ادركت ڤانيسا ان ناديا في قمة غضبها، وهي تعرف عيونها المشعة بالحقد. ان المعركة بينهما اصبحت وشيكة، وهي تعلم بان ناديا تصبح هستيرية عندما تدرك بان الاشياء لا تسير كما خططت وارادت ڤانيسا ان تعرف كيف ستكون ردة فعل جاي، فنظرت اليه فوجدته مقطب

الحاجبين وكأنه لا يعرف ان هذه المرأة الغاضبة المتوترة هي نفسها عارضة الازياء الشهيرة.

«انت كنت موافقة على هذه اللقطات عندما تكلمنا عنها مساء امس» قال لها بهدوء.

«على اساس ان غاڤن هو الذي سيكون خلف الكاميرا، يا عزيزي!».

وبسرعة مذهلة، زال غضبها وعادت واقتربت من جاي ووضعت اصبعها على ذراعه واخذت تلامسه ببطء، وهي تبتسم ابتسامة مشرقة.

«ارجوك، حاول ان تفهمني! فانا اكره ان تصورني امرأة، ومهما كانت...» ثم الفتت نحو ڤانيسا نظرة مليئة بالكره.

«... اما ڤانيسا، هيا جاي، ارجوك! فانت لن تندم على شيء» وكانت تنظر اليه بدلال. فانقبض قلب ڤانيسا وحزمت عدتها. وهي تدير لهما ظهرها، ولم تكن الغيرة هي التي تعذبها ولكنها خيبة الأمل. ثم حملت حقيبتها والدموع تتلألأ في عينيها. واتجهت نحو المخرج وفجأة اقترب جف منها.

«اعطني الحقيبة، اين سيارتك؟» قال لها آمراً.

«سأطلب سيارة تاكسي».

«سأرافقك».

كان الموسم قد بدأ منذ اربعة اسابيع. واصبحت ڤانيسا تعرف كل اعضاء الفريق. وكانت سيارة كبيرة تنقلهم الى احدى ضواحي لندن حيث ستجري مباراة خارج كلارويل.

www.elromancia.com

واندهشت الفتاة لاهتمامها المتزايد بالرياضة. واصبحت تشعر بانها عضوة في هذا الفريق، واصبح هؤلاء الرياضيون الذين كانت تعتقدهم يسخرون من كل من هو غير رياضي، اصبحوا رفاقاً محبوبين، واكثرهم مثقفين. وكان اربعة منهم يحيطون بها ويثرثرون.

«انا انتظر بفارغ الصبر الحفلة التي سيقيمها جاي في القصر!» قال حارس المرمى ستيف ثم اضاف.

«لقد سمعت ان الاعمال اوشكت على نهايتها فيه. انت يا ڤانيسا التي تعيشين بالقرب منه حدثينا عما يجري هناك».

«لا اعرف شيئاً» وكانت لا تعرف الا ما يخبرها عنه غاڤن الذي كان يقضي معظم وقته في ورشة العمل. ولم يكن جاي قد دعاها ولا مرة لرؤية تطورات العمل. ولقد اخبرها غاڤن بان التغيير مثير جداً، وبانه يوجد مسبح كبير تحيط به النباتات الرائعة. وبانه يضم صالة بليارد، وعدة غرف للاستقبال... وكل ذلك بشكل يتلائم مع ديكور القصر القديم.

«لو كنت مكانك، لنمت قليلاً» قال لها جف. وبرغم ابتسامته كانت تعرف بانه يعاني من مشاكل. ولقد فهمت من رفاقه بانه اصبح يركض بشكل اقل سرعة... بالنسبة لرفاقه الصغار. بالتأكيد هو يملك خبرة طويلة ولكن ساعة اعتزاله اصبحت قريبة. ولاحظت الخلاف بينه وبين جاي. وكانت مندهشة لأن المدير جاي كما يسميه الجميع قد عاش نفس التجربة التي يمر بها جف الآن وكان الاجدر ان

يتقاربا...

جاي!... مهما فعلت ومهما فكرت تجده محور افكارها.

وكان جاي يظهر دائماً مع ناديا. والجميع ينتظرون خطوبتهما. لا بد انه سيعلن عنها في الحفلة التي يتنظرها الجميع.

www.elromancia.com

الفصل التاسع

وكانت المباراة ستقام يوم غد السبت وستحاول ڤانيسا اليوم شراء الفستان الذي ستحضر فيه تلك الحفلة. وكانت قبل الذهاب تفقدت خزانتها، ولم تجد ان الثوب الذي اشتراه لها غاڤن مناسباً، لانها تبدو فيه مشابهة لناديا، وهي تريد ان تختار شيئاً مختلفاً.

«استيقظي، ڤانيسا، لقد وصلنا!».

«ايقظها جف وهو يهز ذراعها. ففتحت عينيها وابتسمت له. ولاحظت ان جاي الذي يجلس على بعد عدة مقاعد منها يراقبها باحتقار، فتذكرت حديث جاي مساء امس.

«اذا وقع جف في حبك الآن، سيعاني الفريق كله، ولقد حذرته، بانه اذا اراد ان يحتفظ بمكانه يجب ان يركز كلياً على اللعب».

«انه كبير ويعرف ماذا يجب عليه ان يفعل» اجابته ڤانيسا وعندما اراد ان يرد عليها تدخلت ناديا، ولحسن الحظ بالنسبة لڤانيسا، قررت ناديا قضاء العطلة عند اصدقاء لها. كان كل الفريق ينزل بنفس الطابق من الفندق. ولشدة تعبها قررت ڤانيسا ان تتناول العشاء في غرفتها. ولم تقبل دعوة جف على السهرة معه، واقترحت عليه ان ينتظر لنهاية المباراة.

«كي نحتفل بالفوز، ام كي نواسي بعضنا بعد الهزيمة؟» اجابها مبتسماً.

وكانت علاقتهما تحافظ على المودة والاخوة، ولقد اخبرته ڤانيسا بصراحة اين تنتهي حدود هذه العلاقة، وقد وافق جف. دون ان يطرح اية اسئلة.

استيقظت في اليوم التالي نشيطة وكان الفريق سيتدرب طيلة الصباح، فقررت ان تذهب الى السوق قبل تناول الفطور.

بعد ساعة من التنقل بين واجهات المحلات، دخلت الى احدى المحلات واشترت ثوباً يقطع الانفاس، خصره ضيق يظهر جمال قامتها، وصدره يظهر جمال صدرها. ومع شعر مرفوع وصندل طويل الكعبين ستكون رائعة. قالت لنفسها بدون تواضع وهي تنظر لنفسها في المرآة. ووقعت في هذا اليوم على اكبر شيك دفعته في حياتها دون ان تشعر بالندم.

وبعد تناول الفطور في الصالة المشتركة صعدت الى غرفتها، وارتدت ملابس العمل وحملت حقيبة التصوير

www.elromancia.com

ونزلت الى البهو الكبير. لتلتقط بعض الصور للفريق قبل المباراة.

وجلست على المدرج بقرب المدرب بيل ستوكز، تتابع المباراة بحماس كبير والتقطت بعض الصور للربورتاج الذي تعده.

انتهت المباراة بفوزهم هدفان مقابل هدف واحد. وكانوا سيكسبون هدفاً اضافياً لكن جف الذي كان يمسك الطابة اخطأ الهدف وابتعدت الطابة قليلاً عن الشبكة، وعندما انتهت المباراة خرج من الملعب مطأطأ الرأس. تبعت ڤانيسا الفريق الى غرفة الملابس كي تسجل لهم لحظات الانتصار هذه...

وعندما عادت الى غرفتها لبست ثياب السهرة وانتظرت مجيء جف. اصبحت الساعة التاسعة ولم يأت جف. فقلقت ڤانيسا وطلبت رقم غرفته، لكن لم يجبها احد. كان يجب ان يخبرها بانه الغى موعدهما. لا بد انه يائس، ويفكر بان سيطرد من الفريق. فخرجت من غرفتها واسرعت الى غرفته. واخذت تدق على الباب، ولما لم تسمع جواباً دفعت الباب ودخلت، فرأت جف يغط في نوم عميق. وعندما ايقظته نظر الى ساعته.

«انا آسف، لقد افسدت سهرتنا. ولكني اشعر بالتعب، لقد شربت لدى عودتي الكثير من الويسكي، الم تري ما حصل بعد الظهر؟ لقد جاء جاي لمقابلتي بعد المباراة، واعطاني فرصة اخيرة، وهددني بانه اذا حصل حادث آخر من هذا النوع سيطردني من الفريق. انه لم يهددني

مباشرة، لكني فهمت معنى كلامه، واعذريني لن اكون قادراً على الخروج هذا المساء. فلنؤجل لقاءنا لمرة ثانية».

«ولماذا؟ بامكاننا ان نتناول العشاء هنا» ولم تكن تنوي ان تتركه وحده في هذا الوضع الحزين.

«انت فتاة مخلصة، ڤانيسا ونادرات جداً النساء اللواتي تبقين مع الرجل على السراء وعلى الضراء. وللخسارة انك تحبين رجلاً آخراً!».

كانت الساعة الحادية عشرة عندما خرجت ڤانيسا من غرفته، بعد ان قضيا الوقت بالحديث الودي وبشرب الشمبانيا وفي الممر التقت بجاي الذي امسكها بيديه القويتين.

«هكذا اذن! البحث الدائم عن رجل تحملين اسمه؟ ولكن ماذا جرى، الا يريدك جف هذه الليلة؟».

فرنت صفعة يدها على خده في سكون الليل، لكنه لم يتكلم واقترب منها اكثر.

«انت عدوانية هل هذا بسبب الحرمان؟».

واحست بالالم عندما غرزت اظافرها في ذراعه، وهربت بسرعة، لكنه امسكها عند باب الغرفة ودخل معها واغلق الباب بالمفتاح.

«انت مجنون؟» صرخت واختبأت وراء السرير.

«يحب الرجال ان يحتفلون بانتصاراتهم مع النساء وانا اريد ان احتفل معك انت».

«أنا ڤانيسا، ولست ناديا، انك ترغب بناديا بالطبع، ولقد قلت لي ذلك بنفسك».

«لكن ناديا ليست هنا، وانت ستكونين البديلة».

شعرت ڤانيسا بانها لا تستطيع مقاومة هذا الرجل الذي يبدو خارج نفسه.

«هل حصل جف عليك؟».

«ماذا؟».

«هذه الطهارة التي كنت مستعدة لمنحي اياها لقاء خاتم الزواج؟ لانه اذا لم يكن يريدك، فأنا اغير رأيي، وانا اعرف بانك لن تقاوميني ڤانيسا، منذ البداية وانت تحلمين في ان تكوني لي وحدي».

«لا» اجابته بعد لحظات وهي تتردد بين حبها له وبين خوفها من احتقاره لها.

فهو يريدها كبديل عن ناديا وهي لا تستطيع ان تحترم نفسها، وستكون مدمرة تماماً اذا استسلمت له، وهو يقف امامها مستعداً لكل شيء وتصميمه حازم هذه المرة.

«لا اصدقك، ايتها الصغيرة» واقترب منها ببطء.

لماذا يتصرف هكذا؟ ماذا به؟ ان شعره منكوش وقميصه مفتوح على صدره، وهو لا يستطيع السيطرة على نفسه، فارتعدت من الخوف.

«لا يهمني ماذا كنت تفعلين مع جف، انا من كان يجذبك منذ البداية، لا تنكري ذلك!» ووضع يديه على خصرها، واخذ يهزها بعنف.

«هيا، اعترفي، ڤانيسا ان كل جسدك يرغب بي ويرتجف من اجلي» قد يكون الشرب هو الذي دفعه لهذا التصرف.

«انا ارتجف لانك تهزني بعنف، هيا اتركني واخرج فوراً، لا يحق لك الدخول الى غرفتي».

«اوه، بلى، لقد جئت لكي انهي ما كنا قد بدأناه منذ مدة، ولن اغير رأيي ابداً».

«لست ناديا، أنا ڤانيسا».

وكانت يداه تؤلمانها، وكانت تدرك بانها اذا استسلمت له ستتعذب مرة ثانية، يجب ان يخرج فوراً.

«معك حق، انت لست ناديا، ولكنك تشبهينها» وعندما انحنى فوقها شمت رائحة الكحول القوية، هل كان يحتفل بالنصر؟ ولكن هذا اليس سبباً كافياً لحالته هذه، وشعرت بأنها امام رجل مجهول، قوي جداً لكنه ضعيف بنفس الوقت، وكانت ترغب في الاستسلام له ولكنها كانت تفكر بكبريائها الجريح.

كان يمسكها بقوة، وفجأة فتح قميصها، واخذ يحدق بها.

«تعقل جاي، انك تتصرف بشكل وحشي» وتخلصت من قبضته واقفلت قميصها «انا ارفض ان ادخل في لعبتك جاي، انا لست ناديا، ولا املك اغرائها، وخبرتها في التعامل مع الرجال.

«ما هذا التواضع! ولكن حماسك يغطي نقصك، الا تذكري مواهبك المشوقة آخر مرة كنت بين ذراعي؟».

فعادت اليها الذكرى الاليمة، وفقدت شجاعتها، وشعرت بالضعف تجاهه وسكت ذلك الصوت الذي ينصحها بالابتعاد عنه.

www.elromancia.com

فاخفضت رأسها واغمضت عيونها فاغتنم جاي الفرصة واقترب منها، وافسح القميص عنها.

«لا! كفى جاي اخرج من هنا، ارجوك، الا تعتقد بانك سببت لي ما يكفي من العذاب؟».

«لا، لن اخرج قبل ان تخبريني بحقيقة علاقتك مع جف» فغضبت ڤانيسا، كيف يجروء بعد كل ذلك على التدخل بحياتها؟ هل يعتقد انه يملك الحق عليها؟ والدخول الى غرفتها بحجة انها تشبه الامرأة التي يحبها!.

«هذا لا يعنيك، اخرج فوراً والا طلبت النجدة».

«انا اعرف كيف امنعك، لقد منحته نفسك، اليس كذلك؟ اريد ان اعرف».

«انت حقير، جاي لن اقول لك شيئا. تذكر ما فعلته بي. وجف يحبني كيفما كنت...».

«طبعا. كما يحب امه التي يلجأ اليها عندما يكون حزيناً. وطالما انك لا تريدين الاعتراف بالحقيقة. سأكتشفها بنفسي».

ثم حملها ووضعها على السرير فأخذت تضحك ضحكة الانتصار، لقد فقد جاي سيطرته على نفسه، والآن دورها في اللعب. ولكن لماذا لا تستغل هذا الجسد الجذاب الذي يقدم لها؟ وستخرج منتصرة هذه المرة، وتركته يمددها واستسلمت لقبلاته وهي ترتعش وهي مقتنعة انها قادرة على التخلص منه ساعة تشاء لكنها لم تحسب حساب ردة فعل مشاعرها. «ڤانيسا، انك تجعلينني مجنوناً» فشعرت ڤانيسا بالسعادة لانه لفظ اسمها،

واستسلمت لعناقه اكثر، هذه المرة انها هي التي يرغب بها، وليس ناديا، وازدادت لمساته جرأة فشعرت بان قلبها سينفجر، وكان نور القمر ينعكس على جسديهما بشعاعه الفضي، واحست بانها تعيش حلماً، فهي لم تكن تنتظر ان يكون جاي بقربها، ولم تكن تتوقع مثل هذه العاطفة التي تشع في عيونه...

جلس جاي على ركبتيه بقربها، وكان يبدو انه يفكر بسعادة واخذ يتأمل ملامح وجه ڤانيسا.

«كنت ترغبين بي دائماً ڤانيسا» ثم ضحك «يقال بان الامرأة لا تنسى حبها الاول، ولكني هذا المساء متأكد انك نسيت جف».

كانت ڤانيسا ترتجف من قوة شوقها اليه، ومع ذلك شعرت بالخوف، وعاد اليها الخجل، فادارت وجهها خجلة وكأنها طفلة صغيرة، بينما هو يداعبها وينظر اليها برغبة، وكانت بحاجة لان يطمئنها، لأن يحبها.

تفاجأ جاي بموقفها المفاجيء، فاتكأ على ذراعه.

«ماذا بك ڤانيسا؟ لماذا هذا الجمود المفاجيء؟ الا تعرفين كم انا بحاجة لك، للمساتك؟ لم تكن ناديا لترجو ذلك!».

فشعرت بان سكينة تقطع قلبها، وفجأة ضاع كل السحر واشمئزت من يده على جسدها. السعادة، الفرح هل هي سراب؟.

«انا لست ناديا، جاي، وانا لا اريد ان امنح جسدي لشخص بمثل حالتك، اذا كنت غير قادر على قبول ما

امنحه لك، واذا كنت تسعى دائماً للمقارنة...» وانهمرت دموعها بمرارة.

«ماذا تعنين؟ الم تمارسي الحب مع جف؟» سألها بذهول «اتريدين باصرار ان اكون انا الاول؟».

وابتعد عنها قليلاً، انه يرفض هذ الهبة الكاملة منها، ان هذا دليل قوي على حبها له... انه لن يهرب بعد ساعات من اللذة مع امرأة غيرها، ولكنه يهرب من المشاعر، من احاسيس القلب، نعم انه يخاف من برائتها.

«انت الذي اصريت على الدخول جاي».

«لقد شربت كثيراً» اجابها بحدة «اعتبريها مجرد نزوة عابرة».

الفصل العاشر

ظلت كلماته القاسية ترن في اذنيها بعد ذهابه، ولم تستطع ڤانيسا ان تعود الى السرير، واخذت تقطع الغرفة ذهاباً واياباً، وهي تضرب يداً بيد يائسة، انها المرة الثانية التي تسمح فيها لهذا الرجل ان يجرحها وان يذلها، ماذا تفعل لكبريائها لاحترامها لنفسها؟ ان الحب دليل سيء، بالتأكيد.

وقفت ڤانيسا طويلاً تحت الدوش، وكأنها تطهر جسدها من لمسات جاي، وعندما خرجت من الحمام، احست بان جسمها عاد لنظافته.

ثم رمت نفسها على السرير، واقسمت انها لن تسمح له مرة ثانية بالسخرية منها، وظلت صورة جاي في خيالها، فصرخت وخبأت وجهها بالوسادة كي تبعد صورته في

عينيها.

في اليوم التالي، ركب كل الفريق في السيارة الكبيرة، في طريق عودتهم الى كلارويل، ولم يكن هناك اثر لجاي.

«لا بد ان المدير جاي انضم الى حبيبته!» علق احد اللاعبين.

فاحست ڤانيسا بالالم! نعم، انها تحبه كثيراً رغم العذاب الذي لا يتوقف عن فرضه عليها.

طول الطريق ظل جف صامتاً وهو يقرأ في احد الكتب، وارتاحت ڤانيسا لصمته، لا بد انه لاحظ تبدل مزاجها، وكان مثلها شاحباً، ولكنه سيصل الى حل لمشاكله... بينما هي من الصعب جداً ان تجد حلاً لمشاكلها.

«انها جميعها رائعة، ڤان».

قال لها غاڤن وهو ينظر الى الصور التي التقطتها اخته اثناء المباراة.

«ان كل صورة تشبه حالة من حالات النفس، انظري الى ابتسامة ستيف، وهنا الى حماس جاك! انه عمل يدل على الاحتراف، سيكون جاي مسروراً جداً».

ان غاڤن يثرثر كثيراً فما يخص مهنته، وڤانيسا ايضاً فخورة جداً بنتيجة عملها.

«بامكانك ايضاً ان تعرضيها في احدى المسابقات، انها اكثر من صور عادية» ثم ركز اصبعه على صورة لجف وهو يغادر الملعب محنياً كتفيه، ويمشي بثقل انه صورة للرجل اليائس.

«هل حدثت جاي عن مشروع المقابلات؟، بعد هذا

الربورتاج سيوافق على كل شيء».

«لا، فأنا لم اره منذ عودتي يوم الاحد الماضي».

وكان اليوم هو الجمعة، وكانت تعرف كل اخباره من الصحف، وكانت كل يوم تقرأ مقالاً عنه وعن ناديا مع صور تجمعهما معاً، وكانا دائماً يمسكان بايدي بعض، واعتقدت ڤانيسا بانه يريد ان يغيظها بالظهور دائماً مع ناديا، ولكن جاي ليس بحاجة لناديا كي يحظى بالاعجاب، فلماذا يريد لفت الانتباه الى علاقته معها؟.

ومساء امس رأتهما يخرجان من سيارته الفراري، وهي متأكدة من انه رآها توقف سيارتها الفولفو بعيداً عنهما قليلاً... ومع ذلك هذا لم يمنعه من ضم ناديا وتقبيلها، وهي تحيط عنقه بيديها، وهذا المشهد ازعجها كثيراً، وشعرت انها تموت من الغيرة.

ولم تنجح في السيطرة على عواطفها، انها تحب هذا الرجل ولا تستطيع ان تفعل شيئاً، وكان حبها كل يوم يزداد اكثر، ويزداد معه المها، وهي تعرف انه حب بدون امل.

لقد اكد لها جاي بانه يرغب فقط بجسدها، لقد اهانها وذلها وحطم قلبها... ومع ذلك كانت كل ليلة تحلم بانها بين ذراعيه وبانه يهمس باسمها ڤانيسا.

وخلال هذه الفترة كانت تشعر بانه يراقبها دائماً بعيون باردة وحذرة هل هذا من صنع خيالها، انها تشعر بان تصرفاته مع ناديا هي محاولة لاثارة ردة فعلها، ولكن ما هي؟ الصراخ والعراك بيأس؟ لا لن تكون له هذه اللذة، ولن تظهر له مدى عذابها، كما وانه لم يلاحظ احد، ولا

غائن ايضاً كم يكلفها هذا المظهر من اللامبالاة.

مرت الايام ببطء والم واستطاعت ڤانيسا ان تجد توازناً جديداً، وظلت تقابل اللاعبين وتظهر براعتها بفن التصوير، واخذ اللاعبون ينتظرون بفارغ الصبر روبرتاجها الاخير، وظهرت عدة صور من صورها في صفحات المجلات العالمية، ولاحظت تحسن حالة جف مع ان التعب ظهر بوضوح عليه.

«كل ما اتمناه ان ينتهي الموسم جيداً، وبعدها سأرتاح، لقد تحسن مستوى الفريق خلال هذه السنة الاخيرة، ولكني قاومت كثيراً للبقاء في السبق!».

«نحن كلنا نقدر جهودك وشجاعتك، جف، وأنا مستعدة لمساندتك!».

فتحت المباني الرياضية الجديدة ابوابها، لقد فعل جاي كورتلاند الكثير لمدينته، ومصنعه يعمل بطريقة ممتازة، ودار الايتام اصبح فيها حوض سباحة، ومكتبة، وبعض المرافق الترفيهية... واضطرت احياناً ڤانيسا لمرافقة جاي وناديا لالتقاط بعض الصور عن مشاريعه.

«بماذا تفكرين؟» سألها جاي.

«يعجبني كرمك» اجابته بصدق.

«لن يدهشني مكافأته» قالت ناديا «وقد لا يكافأ هذه السنة، ولكني متأكدة انه سيكون ذلك في السنة القادمة... يبدو ان ڤانيسا الساذجة ليست متفقة معي! انا اتكلم عن لائحة التشريفات للعام الجديد كمكافأة للمحسن الكبير، يا عزيزي انت تعمل بطريقة ممتازة، تبدأ

بالاحسان وتنتهي بالعناوين الكبيرة!» وارادت ان تجرحها، لكن جاي بنظرة واحدة باردة منعها، فهربت مجروحة ومتألمة.

«اتمنى ان تعدني ثوباً مناسباً لمساء السبت! وانتظري عيداً رائعاً» قال لها غاثن.

«نعم، مع نصف سكان المنطقة... ان جاي يتابع نشر صيته! ولن يتراجع امام اي تضحية».

«هيا! ڤان، لا تكوني سلبية! انت لا تفكرين بما تقولينه دعي هذه الدناءات لناديا، فانت تعرفين مثلي بان جاي ليس بحاجة لهذا لكي يجعل الناس يحبونه».

كانت تفهم بانها تصبح اكثر توتراً، كلما سمعت اسم جاي، وخاصة عندما تراه مع ناديا، وهو اختار ناديا ليتم بها وجوده، ومعها سيكسب من جهتين، اولاً سيشعر ببعض الامان، وثانياً سيحتفظ بكامل حريته لارضاء حاجته للمغامرات، ناديا بالطبع ستتغاضى عن بعض نزواته.

«ڤان، ماذا سترتدين؟ هل سترتدين ذلك الثوب الذي اشتريناه معاً؟».

«لا، انه يخص فترة مضت وانتهت، وانا لم اكن قد وجدت ڤانيسا الحقيقية، لقد اشتريت ثوباً آخراً، يتناسب مع شخصيتي الجديدة».

«ستجدين القصر اصبح رائعاً، لقد فرشه جاي بنفسه، الم تذهبي الى القصر بعد ذلك الحريق؟».

لا، فهي لا تتلق دعوة لزيارته وكان غاثن قد قضى فيه اياماً طويلة وقد لاحظت ڤانيسا السيارة الفيراري كثيراً من

المرات تقصد القصر، وكانت دائما ناديا مع جاي.

كان يوم الحفلة الكبيرة يوماً صافياً من ايام الخريف، وعندما خرجت ڤانيسا من بيتها، شعرت بالهواء البارد، ولم تكن قد نامت جيداً، فقررت القيام بنزهة قصيرة في هذا الصباح الباكر، ودون ان تدري وجدت نفسها في تلك الغابة التي تفصل بين بيتها وبين القصر القديم، ووجدت انها لا تزال على طبيعتها، نفس الهدوء الذي لا يعكره سوى زقزقة العصافير، وطقطقة الاعشاب اليابسة تحت قدميها، فتوقفت امام البحيرة الصغيرة، واخذت تتأمل القصر القديم، وتتساءل هل ناديا موجودة فيه الآن؟ الا تزال نائمة في احضان جاي؟ وهذه الفكرة اقلقتها وافسدت هدوء نزهتها، فوضعت وجهها بين يديها وهي تائهة في الامها واحزانها.

وفجأة رفعت رأسها عندما سمعت خطوات حصان يقترب منها، وكان على صهوته جاي، فتوقف على بعد امتار منها، وابتسم بتهكم.

«اوه، لقد كررت الجرم؟».

كان الهواء قد نعف شعره، وكان يلبس بنطلوناً ضيقاً، فذهلت ڤانيسا برؤيته، ان هذا الرجل وجمال وجهه ورشاقته تجعلها معجبة جداً به، وامام نظراته الذهبية، تجرأت وقالت متلعثمة.

«انا... انا... كنت اتنزه».

«على املاك خاصة، ولكني لم ارك تمشين، يا عزيزتي ڤانيسا، تبدين تائهة في احلام عميقة، اتتخيلين نفسك

www.elromancia.com

سيدة القصر؟».

«يجب ان اعود الآن».

يجب ان تهرب بسرعة من هذا الرجل الفظ، الذي يجعلها ترتجف كلما رأته ويجب ان لا تجعله يشعر بيأسها، مع انها لن تستطيع ان تخفيه دائماً.

«وأنا ايضاً» اجابها جاي هازئاً «لا بد ان تكون ناديا استيقظت الآن» فاستدار وتابع سيره، وترك ڤانيسا في عذاباتها.

متى سينتهي من انتقامه؟ انه يضاعف قصاصها، وكلما رآها كلما زاد من اهانتها، وكانت تفكر بان جروحها لن تشفى، كان يجب ان تملك الشجاعة الكافية لمغادرة كلارويل... ولكن كيف يمكن الطلب من امرأة عاشقة ان تتصرف بالحكمة؟.

«ما رأيك غاڤن؟» سألته ڤانيس بعد ان ارتدت ملابس السهرة.

ثم نظرت اليه قلقة من صمته، يبدو غاڤن مضطرباً وهو يجلس على الكنبة وقد ارتدى ملابس السهرة الانيقة.

«انك رائعة، لم يسبق لي ان رأيتك بمثل هذا الجمال، ولكني قلق لأني اراك هزيلة في هذه الاسابيع الاخيرة، ولقد تغير وجهك ومع ذلك ازددت جمالاً واثارة».

«والثوب؟».

«انه جدير بكل قرش من الثروة التي كلفك».

فنظرت ڤانيسا الى وجهها مرة ثانية في المرآة، للحقيقة، انه يعجبها... ان شعرها المرفوع يظهر جمال عنقها،

وكانت تتدلى في اذنيها اقراط من اللؤلؤ والالماس، كانت هدية من خالتها، في عيدها الواحد والعشرين، وغاڤن محق في نظرته، لقد انخفض وزنها قليلاً ولكن هذا ليس مثيراً للقلق بل على العكس.

لكي تتجنب المقارنة بينها وبين قريبتها، خففت المكياج، واكتفت بالقليل من حمرة الشفاه، والقليل من بودرة الخدود، وبظل ذهبي فوق جفونها، وكان العطر الساحر يحيطها بضباب محبب الى النفوس.

وضع غاڤن يده حول ظهرها، وابتسم لها.

«ستكونين ملكة الحفل».

«ليس هذا ما اطمح اليه، افضل ان اترك ذلك لناديا» وكانت تشعر بثقة كاملة بجمالها، مما زاد اطمئنانها، ورافقت اخاها الى القصر.

الفصل الحادي عشر

وكما اخبرها غاڤن، لقد كان القصر رائعاً بعد هذه الترميمات والتطورات، ومع ذلك لا يزال يحافظ على طابعه القديم، وكان جاي قد اختار اثاثاً يناسب سحر ديكوره الجديد، ويظهر ذوق جاي بوضوح في كل الزوايا، ولكن اخاها اسرع وجذبها نحو صالة الاستقبال، حيث استقبلهما احد الخدم وقدم لهما كأسين من الشمبانيا، واجتمع كثير من المدعوين خلف البوفيه وتعرفت ڤانيسا على قسم كبير منهم وعلى اعضاء الفريق، وسرت كثيراً بالاعجاب الذي اظهره الجميع عند دخولها.

كانت الاوركسترا قد بدأت بالعزف، وبعض المدعوين يرقصن بفرح وانسجام.

«ها هو مضيفنا!» قال لها غاڤن.

www.elromancia.com

كانت ڤانيسا تتأبط ذراع اخيها، فاقترب منهما جاي، وكان يلبس طقماً اسوداً يزيد من وقاره، ويشبه لوروداً حقيقياً، وعيونه الذهبية مشرقة، وكانت بقربه ناديا، تلبس ثوباً من الحرير البنفسجي ويظهر قسماً كبيراً من جسمها العاري.

«اوه، ڤانيسا! تبدين رائعة!» قالت لها ناديا «تبدين وكأنك ذاهبة الى اول حفلة لك، كمبتدئة تقريباً...».

«اوه، ڤانيسا،» انحنى جاي قليلاً باعجاب، «يجب ان اهنئك على الصور الاخيرة، كانت كلها رائعة».

«انتظر لترى المجموعة الجديدة» قاطعه غاڤن بحماس، «انا متأكد انها ستعجبك كثيراً».

«في هذه الحالة، يجب ان نتكلم!» قال لها جاي بدهشة.

«عزيزي جاي اريد ان ارقص» قاطعته ناديا وامسكت يده.

ابتسم غاڤن بمرارة بعد ان ابتعدا وقال لاخته.

«انها بدون ذوق، الا تلاحظين بانها تريد ان تحتقرنا؟ ان دور سيدة القصر لا يناسبها ابداً، وهي ليست بهذه المستوى».

«جاي لا يبدو من رأيك» اجابته ڤانيسا محاولة ان لا تظهر استياءها.

«انه لن يفهم ماذا تريد منه».

- «هيا، غاڤن، انها تملك كل الصفات التي يريدها رجل مثله من امرأة مثلها».

ثم اقترب منها جف، وبعض الاصدقاء، وكانوا كلهم يتنافسون على شرف الرقص معها.

في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل جلست ڤانيسا متعبة على حافة حلبة الرقص تتأمل بقية الراقصين، وكان جاي وناديا منسجمين كثيراً، وكان جاي يتجاهلها طيلة السهرة.

يجب ان تعتاد على اهماله لها، ولكن لا، انها كل مرة تتعذب اكثر واكثر.

وبعد قليل رغبت في الهرب من هذه الحفلة المملة بالنسبة لها، وكان غاڤن يرقص مع ابنة المختار، وجف غادر الحفلة باكراً، وهكذا لن ينتبه احد لاختفائها.

عندما مرت امام المكتبة، استوقفتها فكرة، انها لن تتمكن من شرح مشروعها عن المقابلات وجهاً لوجه مع كل اعضاء الفريق، ولكن بامكانها ان تضع على مكتبه عرضاً قصيراً لما تفعله بالاضافة لبعض الصور، لقد اصبح لديها مادة لا بأس بها عن هذا الملف.

وعندما عادت الى بيتها، عاد اليها حبها للكفاح من جديد، فجمعت بعض الوثائق التي اعدتها في الملف، وعادت الى القصر وكان اكثر المدعوين قد خرجوا، فدخلت الى المكتبة دون ان تلفت نظر جاي.

وضعت الملف على مكتب جاي، ورتبت الاوراق، وفجأة انتفضت عندما دخل جاي.

«ڤانيسا! اعتقدت انك عدت الى بيتك».

ثم اغلق الباب خلفه، ولاحظت ڤانيسا انه حل عقدة

www.elromancia.com

الكرافات وفتح ازار جاكيتته يبدو منهكاً بعد هذه السهرة الصاخبة.

«هذا صحيح ولكني عدت».

«بامكاني ان اسأل لماذا؟» سألها بسخرية.

فاحمر وجهها، واجابته.

«ليس للاسباب التي تتخيلها».

«انك تدهشيني».

فرمى نفسه على الكنبة واخذ يتأملها بسخرية.

«اذن، اخبريني ماذا جئت تفعلين».

«جئت لاضع ملف المشروع الذي حدثك عنه غافن على مكتبك».

«الا يمكن الانتظار الى الغد؟».

«بلى، بالتأكيد، ولكني اردت ان تدرسه جيداً قبل ان نناقشه معاً». ثم اتجهت نحو الباب.

«سأذهب الآن، اعتقد بانه حان وقت النوم، اليست ناديا معك؟».

«لا لقد ذهبت».

«ذهبت؟».

فنهض جاي واقترب منها.

«نعم، ذهبت، ولكن انت ستبقين هنا».

فارتبكت ڤانيسا وتراجعت للوراء، هذا المساء تشعر بانه يشكل خطراً اكبر من المرات السابقة، لماذا تركته ناديا؟ هل تخاصما؟ لقد رقصت نادياً كثيراً، وضحكت اكثر مع رجل طويل اشقر، وكانت منسجمة معه في نهاية السهرة.

«انا ارفض ان اكون بديلة لناديا، اذهب وواسي نفسك بنفسك».

«من يقول باني اريدك ان تكوني بديلة عنها، ولست بحاجة لاعذار كي البي رغباتك اخيراً، ڤانيسا هيا، لا تنظري الي هكذا! كنت ترغبين بي منذ البداية اليس كذلك؟».

«لا، لا» اجابته متلعثمة وهي تنظر الى الارض.

«لا؟ اذن لماذا بقيت وحيدة؟ لماذا لم ترمي نفسك في احضان جف؟ سأقول لك لماذا، لانك تنتظريني انا».

فأغمضت عينيها وارادت ان تنفي تأكيداته... فات الاوان، وخرجت كلمة نعم من شفتيها.

«اذن، اذهب الى الجحيم! نعم، نعم انتظرك انت». وادارت وجهها، وخبأته بيديها، وفجأة احست بانه يرفعها عن الارض ويضمه اليه.

«لا! انا لا...».

«اسكتي، يا صغيرتي».

وقبلها كي تتوقف عن الاعتراض.

«هذه الليلة، سأحبك» قال لها بحنان.

ثم ضمها مرة ثانية وخرج من المكتبة، فاسندت رأسها على كتفه وهي مغمضة العينين، هل هي تحلم؟ هل تتخيل هذا الحنان في صوته، وهذه الحرارة في عينيه؟ ولكنها تشعر بانها بين ايدي امينة.

ثم وصل الى غرفة النوم فانزلها الى الارض فنظرت حولها، انها في غرفة نومه... ويوجد سرير كبير ابيض.

www.elromancia.com

فضمها اليه بحنان وشعرت بدفء جسده، وعندما قرب وجهه من وجهها، احست بانها ستضيع في عيونه الذهبية، ثم اطبق شفتيه على شفتيها، فمدت يديها واحاطت عنقه، واستسلمت لقبلاته الحارة.

بعد قليل احست ڤانيسا بأن الارض تدور وبان قدميها لم تعد قادرة على حملها، مع انها تشعر بانها خفيفة كالريشة، ولم يعد في فكرها مكان آخر لغير جاي، جاي فقط، وادركت بانهما هذه الليلة سيتشاركان الحب.

«ڤانيسا».

هذا الاسم البسيط الذي لفظته شفتاه جعلت دموعها تسيل على وجهها من كثرة سعادتها، انه نفس الرجل الذي جعلها تبكي من العذاب، وكانت لمسات يديه تنقل لها رسالة لا تجرؤ حتى الآن على تصديقها.

واصبح ثوبها عند قدميها، ففهمت انه يخلعها ملابسها، كانت حركاته مليئة بالحنان والاحترام وبعيدة جداً عن الاحتقار، كانت ترتعش بين يديه، وشفاهها تبحث عن شفاهه، ولا تنفصلان الا للتنهد وللتعبير عن عطشهما للحب.

وبكل لطف، سحب جاي كل الدبابيس التي في شعرها، وانزل شلال شعرها الحريري على كتفيها، وتنهد وخبأ وجهه فيه وكأنه يريد ان يتنشق عطره، ثم امسك رأسها بين يديه وقبلها مرة ثانية على جفونها وجبينها وعنقها، ذهلت ڤانيسا كثيراً لم يسبق لها ابداً ان شعرت بمثل هذا القرب منه.

ثم ابعدها عنه قليلاً واخذ يتأملها ففرحت بنظراته المشعة، انه يجدها جميلة، نعم لقد فهمت ذلك من نظراته، ثم حملها مرة ثانية ووضعها بحنان على السرير.

فمدت يديها نحوه كي ينضم اليها فاقترب وتمدد بجانبها، وبدون اي خجل اخذت تلامس كتفيه، بينما هو لا يزال يقبلها وعيونه مغمضة.

«ڤانيسا، اريدك ان تكوني لي، اريد ان احبك كما لم احب احداً من قبل... ڤانيسا؟».

هذه الكلمات العاطفية حملتها الى عالم مجهول حيث ترشدها احاسيسهما الى قمم مرتفعة جداً من السعادة.

«ڤانيسا، ڤانيسا، لا اريد ان اؤذيك، لا تخافي...».

انه الحب! ان جسديهما يرقصان من الفرح، لقد اكتشفت ڤانيسا السر الذي كانت تجهله حتى الآن، وادركت ان كل معاني الحياة تنحصر في مشهد الحب هذا.

ماذا جرى؟ من اين تأتي مشاعرها بالسعادة الآن؟ لم يسبق لها ان استيقظت بمثل هذه الاحاسيس، آه، ماذا تفعل في غرفة ليست غرفتها؟.

«صباح الخير» دخل جاي الغرفة يحمل بيده صينية الفطور.

«لا بد انك جائعة» وجلس بقربها.

فعادت اليها ذكريات الليلة الماضية، وشعرت باحمرار وجهها، ومدت يدها تبحث عن الغطاء لتستر جسمها...

فتأملها جاي واخذ يضحك.

www.elromancia.com

«حسناً، هل انت سعيدة؟» سألها وهو يقبل فمها.

فشعرت بانها اقل منه خبرة في هذا المجال، كيف يجب عليها ان تتصرف؟ ماذا ستقول له؟ كيف ستنهض من السرير، فاخفضت نظرها ولم تجبه.

«كم الساعة الآن» سألته فجأة.

«الساعة الآن العاشرة، سأذهب واحضر لك بعض الملابس... المحتشمة اكثر» ونظر الى ثوبها مبتسماً. ثم رفع وجهها نحوه.

«ماذا بك، ڤانيسا؟ هل انت نادمة؟ كنت تنتظرين هذه الليلة، فلماذا الخوف؟».

ثم ابتعد عنها، وقست تعابير وجهه.

«انا...».

«هيا، تناولي الفطور، سأذهب الى بيتك واحضر ملابسك، وعندما اعود ستتكلم اكثر».

«وهل هذا ضروري؟ أنا...».

«انت ماذا؟ الم يتغير كل شيء بالنسبة لك؟ لقد استيقظت ووجدت نفسك في سريري، وانت لا تبدين مهتمة؟ العبي دور الامرأة الجريحة كما تريدين، ڤانيسا، ولكني حبيبك، مهما فكرت».

ثم خرج واغلق الباب وراءه.

«يا الهي! ماذا يحصل لي؟ ماذا فعلت؟».

انها بكل بساطة استسلمت لرغبات جسدها، وفقدت عقلها! كم ان الحب مخادع.

تناولت كوباً ثانياً من الشاي، وهي غارقة في افكارها

السوداء، وفجأة سمعت هدير سيارة تتوقف امام القصر، وخطوات تسرع على الدرج ثم صوتاً...

«جاي! جاي، هذه أنا ناديا، انا آسفة بشأن مساء أمس، ولكن...».

وعندما فتحت باب غرفة النوم توقفت ناديا مذهولة.

«انت!» صرخت غاضبة، «انت! كان يجب علي ان اتوقع ذلك انك تلعبين دور البديلة، مرة اخرى؟ على كل لا بأس الآن سيكون جاي قد عرف الفرق بيننا، ولكني افهم سبب وجودك هنا، اراد ان يعاقبني بسبب خلافاتنا مساء امس، وعندما سيعرف باني عدت، ستجدين نفسك بطرفة عين في الخارج، يا عزيزتي».

ثم ضحكت ضحكة بشعة ولمعت عيونها بالغضب والاحتقار.

«جاي، لي انا، ڤانيسا اتمنى ان تكون اعجبتك هذه الليلة معه، وهذا كل ما ستحصلين عليه فقط، نحن تخاصمنا فقط لانه يغار علي من بن وقررت ان اعطيه درساً، ولكن هذه الاشياء ليست مهمة بيننا، آه، يا قريبتي العزيزة! اتعتقدين حقاً ان بامكان رجل ان يفضلك علي أنا؟».

ثم اقتربت من السرير مهددة.

«ناديا!».

وفجأة ظهر جاي خلفها، ولم ينتبها لوصوله.

«عزيزي، كيف استطعت ان تفعل ذلك؟» سألته بدلال وعتاب، ثم رمت نفسها بين ذراعيه، واخذت تبحث عن

www.elromancia.com

شفتيه، فأبعدها عنه بهدوء وقال لها.

«تعالي سنتكلم في الاسفل» ثم التفت نحو ڤانيسا وأضاف «هذه ملابسك ڤانيسا».

كانت نبرة صوته باردة، وهذا لم يفاجأها، واخذت تفكر وتحدث نفسها «لقد استغلك فقط للثأر من ناديا... انت كنت تعرفين ذلك منذ البداية، كم انت ساذجة! هل تخيلت ان ضربة من العصا السحرية غيرته فجأة؟».

ولكن لا يمكن لشيء ان يخفف الالم، لا شيء ابداً.

دخلت الحمام وفركت جسدها جيداً تحت ماء الدوش ودموعها تنهمر ثم لفت جسدها بمنشفة كبيرة وجلست على السرير، وهي ترتجف، ليس من البرد بل من عذاب القلب، لم يعد امامها سوى ان ترتدي ملابسها وتغادر هذا القصر، وبأقصى سرعة، والرحيل عن مدينة كلارويل كلها، فاذا بقيت دقيقة واحدة هنا ستصاب حتماً بالجنون.

ثم سمعت هدير سيارة تبتعد، لا بد انهما ذهبا معاً ليحتفلا بمصالحتهما.

وفجأة دخل جاي، ثم اقفل الباب بالمفتاح ورماه على الكرسي.

«هكذا نحمي انفسنا من اي ازعاج».

ثم قضب حاجبيه ونظر الى ڤانيسا التي كانت اسنانها تصطك.

«ڤانيسا ماذا بك؟».

واقترب منها بسرعة، واخذت يده الدافئة تمسح دموعها، فتراجعت عنه بسرعة.

«هيا، لا اريد ان اؤذيك، من تعتبرينني؟».

«رجل يستغل امرأة في سبيل ارضاء امرأة اخرى».

«وانت تريدينني لهذا السبب؟».

فتأملت وجهه ولم تفهم شيئاً.

«انا اعرف بان هذا يصدمك، ولكن حاولي ان تضعي نفسك مكاني، فانت تعرفين رأيي بالحب وبالارتباط الزوجي، لم يكن بامكاني ان اقاوم طويلاً مشاعري التي تدفعني نحوك».

ماذا يريد ان يقول؟ فادارت وجهها كي تتجنب نظراته.

«لقد عذبتني، جاي، لا يجب ان تعاملني بهذا الشكل خاصة وانك تعرف مشاعري اتجاهك و...».

«وهل هذا كان سيسهل علي الأمور؟ تخيلي قليلاً ما كنت اعانيه، وكنت اعلم بانك تحبينني واعلم ايضاً بأنني لن استطيع ان اضمك بين ذراعي! لانني كنت اشعر بأنني غير قادر على تأمين الاستقرار الذي انت بحاجة اليه، وانا اعترف لك بانني استغليت قربتك، ولكن هي نفسها كانت تستغل الآخرين! للحقيقة هذا ليس الا عدلاً».

ثم امسك يدها.

«لم يكن باستطاعتي ان احبك كما احببتك هذه الليلة، ولقد اثارت ناديا رغباتي، بالتأكيد! ولكن كل سحرها لا يعادل ابتسامة واحدة منك، وعندما اكون معها كنت اتخيل نفسي معك انت، ولكن هذا كان سينتهي قريباً! ومساء امس فقط قلت لها بان كل شيء انتهى بيني وبينها، انا كنت اعتقد بانك ستكونين سعيدة».

www.elromancia.com

«جاي! انا. . .» يا له من سوء تفاهم كبير! انه كان منذ البداية يرغب بها هي، بڤانيسا.

«ولكن لماذا جعلتني اتعذب هكذا؟» سألته بحذر.

«في البداية، اعترف لك كنت مخطئاً، لقد اثارتني ناديا، وتركت نفسي اتصرف كولد صغير، ولقد غضبت كثيراً من خدعتك الاولى، وبعد ذلك، فهمت خطأي، ولكني كنت ارفض القبول به، وكنت خائفاً من تغيير نمط حياتي، وتابعت اللعبة، مع قريبتك لا وجود للمخاطرة، ولا للوعود ولا للعذاب، فمن المستحيل الارتباط بامرأة مثلها».

وشيئاً فشيئاً، فهمت ڤانيسا كل ما حصل، وشعرت بالفرح يملأ قلبها.

«اذن كنت ترغب بي انا. . .».

«الا يزال لديك ادنى شك؟».

«وكيف سأعرف؟ لقد كانت ناديا عشيقتك والجميع ينتظر نبأ خطوبتكما، واعتقد بانك اردت ان تثير غيرتها، بعد ان تركتك مساء امس».

«تركتني؟» سألها بدهشة ثم اخذ يضحك.

«هذا كثير جداً! ان قريبتك اصرت كي تصبح زوجتي ولكني رفضت هذا الغباء، فان التي احبها واريد الزواج منها لا تدعى ناديا ولقد اخبرتها ذلك».

واخذ يلامس عنقها باصبع يده.

«كنت انوي ان اذهب لرؤيتك مساء امس، بعد الحفلة لكي اعترف لك بكل هذا، وهذا القرار اتخذته منذ عدة

ايام، وأنا لن افسد حياتي بالخوف من ان تسلبيني حريتي، وانا احبك بدون اية قيود، واريد ان اضع قواعد جديدة لحياتي. . . معك، مساء امس، عندما رأيتك في المكتبة، اعترفت بالقضاء والقدر، كم كنت غبياً وعندما اعتقدت بانني بعلاقتي مع ناديا سأكسبك، واول مرة قبلتها ادركت الفرق بينكما، لا، مستحيل المقارنة بينكما» وضمها اليه بحنان.

كانت ڤانيسا تستمع له وقلبها يخفق من كثرة سعادتها، واستطاعت كلماته الصادقة ان تشفي كل جروح قلبها.

«لا سبيل للمقارنة» كرر جاي «كنت سأصاب بالجنون عندما سافرت الى اسبانيا، واعتقدت انك ستعودين مع شاب اسباني، واعتقدت ان كل النساء متشابهات لا يستحقن ذرف الدمع لاجلهن ولكنك عدت وحدك ولكن بعد قليل دخل جف بيننا. . . وعندما رأيتك تخرجين من غرفته في الفندق، كانت تلك اصعب اوقات حياتي، وكنت سعيداً جداً عندما علمت انه لا يوجد شيء بينكما، ولكني مع ذلك لم اكن قادراً على قبول الحقيقة».

«اية حقيقة».

«بانني احبك بجنون، وبان حياتي لا معنى لها بدونك، وانا مصر على ان لا اسمح لك بالخروج من هنا، قبل موافقتك على الزواج مني، ڤانيسا مارش! خاصة وقد تذوقت طعم السعادة، واريد ان اسعدك طيلة ايام حياتي» ثم ضمها اليه مرة ثانية.

«لقد تسبب لك بالالم والعذاب، يا حبيبتي، وأنا اشعر

www.elromancia.com

بالعار. . . ولكن طفولتي علمتني الحذر. . . وكان الحب عدوي، ولقد تعذبت كثيراً بسبب اهمال الجميع لي، وكل الليالي كنت احلم برقتك وبضمك بين ذراعي، وانت لا تعرفين مدى رغبتي بالزواج منك، هل ستسامحينني يوماً؟».

لم تجبه ڤانيسا، واكتفت بضمه الى صدرها واغمضت عينيها.

«ولكنك ترتعيشين يا حبيبتي».

«اخاف على سعادتي، لقد تعذبت كثيراً في المدة الاخيرة، ضمني اليك بقوة جاي، يا حبيبي».

فابتسم وقبل شفتيها.

«قولي لي بانك ستحبينني دائماً، ڤانيسا، قولي لي بانك موافقة على الزواج مني، اخاف ان افقدك».

فخبأت رأسها في صدره.

«اريد حبك، اريد زواجنا واطفالنا، ڤانيسا».

«سيكون لك ذلك، جاي، منذ لقائنا الاول، وانا احلم بهذه السعادة».

«هناك امنية اخرى، يا حبيبتي. . .».

«انا موافقة سلفاً».

«فلنتزوج قبل عيد الميلاد، سيكون هذا اول عيد ميلاد. . . مع العائلة».

«سيكون الاول في سلسلة طويلة، اليس كذلك؟».

فرأت ڤانيسا في نظراته فرحاً وسعادة لم تعرفهما في عيونه من قبل، وكانت مشاعرهما عميقة جداً، لا يمكن للكلمات ان تعبر عنها، فاستسلما لحبهما، وهما متأكدان الآن بانه لن يفرق شيء بينهما.